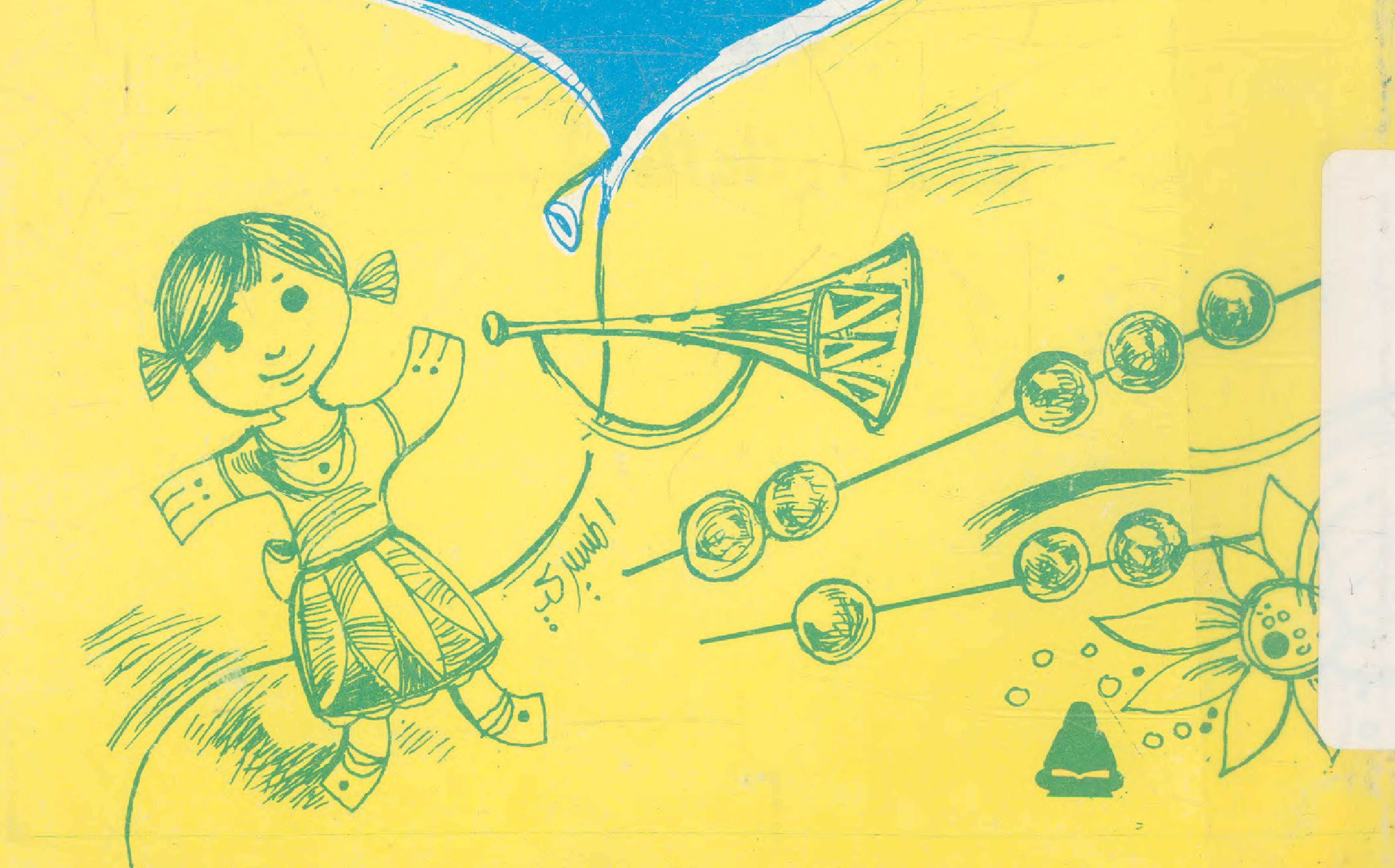
سلسلة دراسات
فى تربية طفل ما قبل المدرسة

٥

تربية طفل الروضة
فى ضوء المدارس الفلسفية والنفسية

تأليف
الدكتورة رناد الخطيب



إهـــــــــداء٢٠٠٨

الأستاذ/محمد عاشور محمد

جمهورية مصر العربية

دراسات فى تربية طفل ما قبل المدرسة

(٥)

تربية طفل الروضة

فى ضوء المدارس الفلسفية والنفسية

تأليف

الدكتورة رناد الخطيب



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٢

الاخراج الفنى :

الهـام عــارف

تقـــديم

تعتبر مرحلة الطفولة من أهم مراحل حياة الانسان بوجه عام ذلك أنها المرحلة التى تتكون فيها الشخصية بجميع سماتها وأبعادها ومعالمها • فى هــذه المرحـلة تتــكون القــدرات العقلية والاهتمامات والهوايات والميول كما تكتسب فيها العادات والمهارات الاجتماعية وبعض المميزات الانفعالية بالاضافة الى انماط السلوك التى تميز الشخصية وتبرزها كهوية منفردة تتفاعل مع محيطها من منطلق هــذه الهوية وهذا التفرد • انهــا مرحلة نمو سريع فى جميــع جوانب الشخصــية وهى مرحلة ينشأ فيها الطفل بين والديه وبين اخوته وأخواته ويرتبط بهم ارتباطا وثيقــا كمــا يرتبط بالمؤسســات التربوية والاجتماعيــة الأخرى التى يتفاعــل معهــا

كالحضانة والروضة والمدرسة وغير ذلك . وهو فى كل هذه الحالات انما يتأثر بلغة هؤلاء وبسلوكهم ويكتسب منهم الكثير من العادات وانماط السلوك وطرق التعامل وأساليب التفكير وانماط التكيف مع مختلف جوانب الحيـــاة .

فى هـــذه المرحلة والتى يسميها البعض مرحـــلة التكون يمر بها الطفل بخبرات مختلفة تتفاعل كلها مع بعضها البعض كما تتفـــاعل مع شروط محيطية وبيئية لتكون بالتالى شخصـــا فريدا يحمل معه آثار معاملة الوالدين والاخوة والأخوات وغيرهم ممن يتفـــاعل معهم فى هذه الفترة الحرجة من تاريخ حياته .

وهكذا فان رجل اليوم أو فتاة اليوم يحمل كل منهما آثار طفولة الأمس من محبة وحنان ومن رفض أو اهمال ومن خوف أو قلق ومن اشباع أو حرمان ومن نجاح أو فشل ومن تسلط أو احترام وتقدير ... الخ من الخبرات التى يمكن أن يكون قد تعرض لها سابقا

فى طفولته سواء فى اطار الأسرة أو الحضانة أو الروضة أو المدرسة أو غير ذلك .

والواقع ان جميع نظريات علم النفس على اختلافها وتعددها قد أكدت بشكل أو بآخر على أهمية مرحلة الطفولة وما يتعرض له الطفل فيها من خبرات فى تكوين شخصيته بوجه عام وفى تكيفه مع متطلبات الحياة وقدرته على التمتع بالصحة النفسية بوجه خاص .

ومن هنا تأتى أهمية البحث فى تربية طفل الروضة واستعراض أساليب تربية هذا الطفل فى هذه المرحلة بالذات وفى ضوء النظريات المختلفة مما يسمح بمزيد من الفهم والتبصر بالنشاطات التربوية المناسبة لتنمية شخصية الطفل وتربيته تربية سليمة متوازنة تقوده الى التكيف المناسب والقدرة على العمل والانتاج والتمتع بالسعادة والكفاية والمشاركة الاجتماعية حين يصبح راشدا . ولما كان هذا الكتاب يتناول هذه المرحلة بالذات محاولا التعريف بتربية الطفل فيها فى ضوء النظريات التربوية والنفسية المختلفة فانه ليسعدنى

أن أقدم لهذا الكتـاب مع التعبير عن تقديرى للجهـد العلمى الذى بذلته المؤلفـة الدكتورة رناد الخطيب وثقتى بقدرة القارىء العربى بوجه عام والمتخصص فى تربية الطفل بوجه خاص على الاستفادة من هـذا الجهد المتميز •

الأستاذ الدكتور سليمان الريحانى

أستاذ الارشاد والصحة النفسية

ونائب عميد كليـة التربية

الجامعة الاردنية

١٥/١/١٩٩٠ م

تمهيـــد

الأمور ببداياتها ــ كما يقولون ..

ولهذا فان مرحـلة الطفولة تعد أهم مرحـلة من مراحل النمو وتكوين الشخصية .. وتعد السـنوات الأولى من حياة الطفل ذات أهمية فى تشكيل الملامح الأساسية للقدرات والمؤهلات .. بل تلعب دورا حاسما فى رسم الخطوط الكبرى لمـا سـوف يكون عليـه الطفل فى المستقبل .

وقد أثبتت بعض الدراسات النفسية أن ٥٠٪ من المكتسبات الذهنيـة التى توجد لدى المراهق فى السابعة عشرة من عمره .. يكتسبها فى السنوات الأربع الأولى .

كما جاء فى هــذه الدراسات كذلك أن ٣٠٪ من هذه المكتسبات تظهر ما بين الرابعة والثامنة .. وأن ٢٥٪ المتبقية تكتمل فيما بين الثامنة والسابعة عشرة .

كما أكدت أبحاث أخرى أن تأثيرات البيئة تبدو أكثر وضــوحا فى المراحل المبكرة التى تزداد فيهــا سرعة النمو العقلى .. وأنه عندما يدخل الطفل السنة الأولى من التعليم الابتــدائى تكون ٣٣٪ من ملامح شخصيته الدراسية قد رسمت .

ان نظريات كثيرة فلسفية ونفسية .. قد اهتمت بمرحلة الطفولة باعتبارها مرحــلة أساسيــة فى بنــاء الشخصية .. ليس فقط لمجرد أنها بداية لحلقات طويلة من التغيرات .. وانما لأنها أكثر مراحل النمو الانسانى أهمية وتأثيرا فيما يتبعها من مراحل .. انها المرحلة التى تتشكل فيها ملامح الشخصية الاجتماعية والنفسية والحسية والحركية والعقلية واللغوية السليمة .. وبقدر سلامة هــذا التشكيل .. بقدر ما تكون ايجابيــة الشخصية وايجابية مستقبلها فى شتى المجالات .

ولقد أدرك علماء النفس ــ وأيضا المفكرون ــ أهمية النمو الجسمي والعقلى فى هذه المرحلة •

وتذكر فوزية دياب فى كتابها (نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة) ما لمرحلة ما قبل المدرسة أو الرياض من أهمية •• وترجع ذلك لأسباب ثلاثة هى:

١ ــ أن رياض الأطفال تمثل مستهل الحياة •• فهى تكملة وامتداد لمرحلة الجنين •• ولهذا فهى مرحلة قبلية لما يتلوها من مراحل النمو •• أو بالأحرى هى أولى هذه المراحل وبدايتها •• وبناء على ذلك تكون الأساس الذى يرتكز عليه حياة الفرد من المهد الى أن يصير كهلا •

٢ ــ أنها فترة من الفترات الحساسة بمعنى أنها فترة المرونة والقابلية للتعلم •• وتطور المهارات •• فمرحلة الطفولة فترة النشاط الأكبر والنمو العقلى الأكبر •

٣ ــ أنها مرحلة الخبرات والانطباعات الأولى •• فبالاضافة الى أهمية مرحلة الحضانة مرحلة قبلية

أساسية •• وفترة من « الفترات الحساسة » •• فانها أيضا سنوات الخبرة الأولى والانطباعات الأولى •• وخبرات الطفل الأولى من الأهميــة بمكان فى حيــاة الطفل لأنها تترك آثارها فى جهازه العصبى وتظل تؤثر فى نفسه عبر جميع خبراته التالية •

ولا تختلف الفلسفات على أن مرحلة رياض الأطفال انما تمثل القاعدة الثابتــة التى ترسى عليهــا التنشئة القومية السليمة والدرجة الأولى والأساسية فى السلم التربوى التعليمى العام •

وهــذا البحث يقدم للمهتمين خلاصــة النظريات الفلسفية والمدارس النفسية والفكرية التى ترتبط بتربية طفل ما قبل المدرسة كما أنه يقدم طرفا من المشاكل التى تواجهها فى التطبيق •

ان الوعى بأهميــة التربيــة قبل المدرســية فى المجتمعات الغربيــة قد ازداد حدة وتطورا خاصــة فى العصور الحديثة بعد الثورة الصناعية التى أدت الى

اقتحام المرأة ميدان العمل ، وكذلك تحول الأسرة من شكلها التقليدى الممتد الى أسر محدودة الأفراد ، مما نتج عنه بقاء الطفل دون رعاية سليمة . وكل هذه العوامل حتمت التفكير والاسراع فى ايجاد مؤسسات ايوائية تربوية لأطفال ما قبل المدرسة .

وقد حظى هذا الجانب من التربية باهتمام المسئولين فى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التى دعت الى وضع خطة عربية لتربية الأطفال فى هذه المرحلة من عمرهم (١) .

وكمرحلة أولى لتنفيذ المشروع ، أجريت دراسة مسحية عن واقع التربية قبل المدرسية فى الوطن العربى (٢) . تلتها فى المرحلة الثانية دراسة حالة تناولت وضع القطر التونسى فى ميدان تربية الأطفال

---

(١) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : **ندوة تربية الطفل فى السنوات الست الأولى ، التقرير النهائى والتوصيات** ، الخرطوم ، ١٧ ـ ١٩٧٧/١٢/٢٢ .

(٢) عبد العزيز الشناوى ومحمد عادل الأحمر : **واقع التربية ما قبل المدرسية فى الوطن العربى** ، تونس ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٨١ ، ص ٢ .

فى السنوات الست الأولى (٣) • أما المرحلة الثالثة فقد عمدت الى دراسة تقرير استراتيجية التربية العربية ووضع المقترحات المتصلة بطفل ما قبل السادسة الواردة فيها • وقد كانت تنص على أن تربية الطفل العربى فى هذه المرحلة يجب أن ترتكز على سياسة عربية مستمدة من فلسفة اجتماعية •

لم تتبلور فكرة ظهور مدارس الأطفال قبل سن المدرسة الابتدائية الا فيما يسمى « عصر النهضة الأوروبية » حيث دعا المربون الأوروبيون فى هذه الفترة الى تنمية حواس الطفل وتعريضه للهواء النقى لتقوية جسمه • ونصح المربون ومنهم « روسو » بأن يؤخذ الطفل من الميلاد حتى الخامسة من عمره الى الريف ليعيش وسط الطبيعة (٤) ، بحيث لا يتدخل أحد

---

(٣) عبد العزيز الشناوى ، ومحمد عادل الأحمر : واقع **التربية ما قبل المدرسية فى القطر التونسى** (دراسة حالة) ، تونس ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٨٣ ، ص ٧ •

(٤) نبيل أحمد عامر صبيح : **دراسات فى التربية المقارنة** ، ط ١ ، القاهرة ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٨١ ، ص ٣٦ •

فى تربيته بل يترك أمره للطبيعـة لتقوم بتهيئة الظروف لنموه واظهار مواهبه » (٥) •

ونادى مربون أوروبيون آخرون بوجوب اعطـاء الأطفال التجـارب العديدة قبل البدء باعطائهم الأشياء النظرية لأن انماء الشخصية يجب أن يكون هدفا رئيسيا للتربية والتعليم » (٦) • ورأى آخرون انه ينبغى القيام بدراسات للنمو المعرفى عند الأطفال ، كما نادى آخرون « بحريـة الطفل ونشاطه الذاتى واعتبارهمـا الطريق السليم لنموه الطبيعى » (٧) •

ومنذ أواخر القرن المـاضى بدأت رياض الأطفال تنشأ كجزء من نظـام التعليم العام فى كثير من الدول الأوروبية • وقد « انتشرت رياض الأطفال بسرعة ولم

---

(٥) Jan-Jacquess Rousseau : **Emile : on Education**, Introduction, Translation and Notes by Allan Bloom, New York, Basic book, Inc., 1979, PP. 3 ... 10.

(٦) عبد الله عبد الدايم : **التربيـة عبر التاريخ** ، القـاهرة ، ط ٤ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨١ ، ص ١٧٧ .

(٧) صالح عبد العزيز : **تطور النظرية التربوية** ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ، ١٩٤٧ ، ص ٢٤٧ .

تأت سنة ١٩٠٠ حتى كان هناك (٤٥٠٠) دار أطفال فى الولايات المتحدة » (٨) على سبيل المثال .

أما اهتمام الاتحاد السوفييتى بتربية طفل ما قبل المدرسة فقد ازداد بفضل زوجة لينين ناديجدا كونستانتوفنا كروبسكايا)عندما تشكلت « قوميسارية الدولة للتعليم الشعبى » لوضع الأسس لهذه المدارس التى بلغ عددها عام ١٩٥٥ ما يقرب من ٣١٥٩٦ روضة » (٩) وارتفع العدد الى أكثر من (١٠٠ر٠٠٠) مؤسسة فى الوقت الراهن بينما لا نجد مدينة أو أقليما أو مؤسسة كبيرة أو تجمعا أو مزرعة الا وبها مؤسسة لتربية طفل ما قبل المدرسة .

وفى اليابان التى عرفت ازدهارا فكريا وماديا لا مثيل له فى العصر الذهبى الذى يعرف بعصر (ميجى)

---

(٨) محمد منير مرسى : **الاتجاهات المعاصرة فى التربية المقارنة** ، القاهرة ، عالم المكتبة ، ١٩٧٤ ، ص ١٢١ .

(٩) عواطف ابراهيم : **تربية الطفولة فى مصر والخارج** ، طنطا ، مكتبة سماح ، ١٩٧٧ ، ص ٨٥ - ٨٦ .

نسبة الى الامبراطور الذى قـاد نهضة اليابان الحديثة منذ عام ١٨٦٨ ، فان رياض الأطفال اعتبرت مرحـلة تعليميـة اختيارية • « وعلى الرغم من أن ٧٠٪ من رياض الأطفال تعد مدارس خاصة ، الا أن عليهـا أن تكون ذات مستوى معين يتمشى مع المستوى الذى حددته وزارة التربية هناك ، وذلك بناء على نصـائح المجلس القومى لمناهج المدارس » (١٠) •

وقد بلغ عدد رياض الأطفال فى اليابان للعام ١٩٨٢ (١٥١٥٢) روضـة وبلغ عدد المعلمين المتفرغين فيهـا (٩٩٥٨٧) معلما » (١١) •

أما فى مصر ، فقد بدأ الاهتمـام بطفـل ما قبل المدرسة عام ١٨٩٥ ، وصدرت عدة لوائح وقوانين من

---

(١٠) ادوارد د. بوشامب ، ترجمة محمد عبد العليم مرسى : مرجع سابق ، الرياض ، مكتب التربيـة العربى لدول الخليج ، ١٩٨٥ ، ص ٤٠ •

(11) Taketoshi, Kodoma : **Pre-school Educatoin in Japan, Neir Occasional Paper.** National Institute for Educational Research, Tokyo, Japan, Mar. 1983, P. 2.

أهمها قانون عام ١٩٢٨ الذى عدل سن قبول الأطفال فى الرياض الى الرابعة أو الخامسة بدلا من الثالثة . ونص القانون رقم (٩٠) الصادر عام ١٩٥٠ على جعل التعليم فيها مجانا بلا مقابل (١٢) .

وفى مايو ١٩٥٣ صدر القانون رقم (٢١٠) والذى قرر « الغاء مدارس رياض الأطفال من مرحلة التعليم الابتدائى » (١٣) وفى عام ١٩٦٠ صدر قانون رقم (٧٢) والذى يقضى « باقامة أقسام للحضانات ورياض الأطفال تابعة للتعليم الابتدائى فى ادارته » (١٤) وقد تضاعف عدد الأطفال الملتحقين بمؤسسات ما قبل المدرسة فى مصر حسب احصاءات عام ١٩٨٥/١٩٨٦ الى خمسة أضعاف ما كان عليه العدد عام ١٩٧٠ .

وفى الأردن ، بلغت نسبة الأطفال الملتحقين فى

---

(١٢) زينب محرز ومحمد على حافظ : **تعليم الفتاة فى الجمهورية العربية المتحدة** ، القاهرة ، وزارة التربية والتعليم ، ١٩٦٥ ، ص ٤ — ٧ .

(١٣) سعاد بسيونى عبد النبى : **دراسة مقارنة لمشكلات التعليم فى مرحلة ما قبل التعليم الابتدائى** ، رسالة ماجستير ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ٣٠

(١٤) عواطف ابراهيم محمد : **مرجع سابق** ، ص ٤٣ .

مؤسسات التربية ما قبل المدرسية حوالى (٩ر٣٪) من أطفال سن هـذه المرحلة غير ان الاهتمام برياض الأطفال كان قد بدأ عام ١٨٦٩ عندما أنشئت أول روضة للبنين تابعة لمدرسة دير اللاتين فى مدينة السلط [١٥] •

وأشارت الاحصاءات التربوية عن واقع رياض الأطفال فى الأردن للعام الدراسى ١٩٨٦/١٩٨٧ الى أن « عدد الريـاض قد بلغ (٤٢٢) روضـة تضم (٣٣٤٣٥) طفلا ويشرف عليهم (١٤٨٠) مربيـة أى بنسبة (٢٣) طفلا لكل مربية » [١٦] •

---

(١٥) **مقابلة شخصـية مع الخورى ابراهيم ديراوى** مـدير مدرسة دير اللاتين ، السلط ، الأردن ، ١٩٨١ •

(١٦) المملكة الأردنية الهاشمية ، وزارة التربية والتعليم : **تقرير ورشة العمل الميدانى لمؤتمر التطوير التربوى** ، لجنة تقويم واقع رياض الأطفال ، عمان ، ١٩٨٧ ، ص ٧ •

أهمية مرحلة ما قبل المدرسة

مرحلة الطفولة من أهم مراحل نمو الانسان وتكوين شخصيته ، ففيها يصل الفرد الى درجة معينة من حيث القدرة على تحقيق التوافق والاستقرار والاستمتاع بأوجه الحياة المختلفة ، ومنها ينطلق لتكوين أسرة سليمة مساهما فى تنمية مجتمعه ووطنه مدركا مسئوليته كمواطن يدفع عملية التطوير والتحديث مستقبلا ومشاركا فى تنفيذ برامج التنمية فى مجتمعه • وهناك اعتبارات وعوامل أوجبت وجعلت مرحلة ما قبل المدرسة هامة فى تربية الطفل ، أهمها :

١ ــ نتائج الدراسات النفسية والبحوث العلمية المتعلقة بمواضيع علم النفس وعلم الاجتماع وعلوم التربية :

أثبتت الكثير من الدراسات النفسية أهمية السنوات الأولى فى حياة الطفل فى تكوين وتشكيل ملامح شخصيته مستقبلا من خلال خصائص نموه الجسمية والصحية والعقلية واللغوية والروحية والاجتماعية والحسية والانفعالية • فقد أوضح

بنجامين بلوم أن ٥٠٪ من المكتسبات الذهنية لدى الفرد فى سن سبعة عشر عاما تحصل فى السنوات الأربع الأولى من عمره ، وأن ٣٠٪ منها تظهر فى السن من أربع الى ثمانى سنوات بينما تكتمل الـ ٢٠٪ المتبقية فى السنوات من ٨ — ١٧ (١) .

وفى دراسة حول النواحي النفسية والخلقية ، يؤكد سيريل بيرت أستاذ علم النفس الانجليزى المشهور أن مرحلة الطفولة مرحلة « جوهرية ومن الأهمية بمكان ، ففى أثنائها ترسى فى الشخصية أسس الأخلاق الفاضلة كما تغرس أيضا بذور الانحراف المزاجى » (٢) .

وأكد فرويد أن هذه المرحلة المبكرة لها أثر فعال فى تشكيل شخصية الفرد وتكوينها ، مناديا بتركيز

(١) B. Bloom : **Stability and change in human characteristics,** New York, Jhone Wiley 1946 P. 7.

(٢) فوزية ديات : **نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة** ، ط ٢ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٠ ، ص ١٥ .

الاهتمام على رعاية الطفل أثناءها تلافيا لاصابته بالأمراض النفسية أو العقلية فيما بعد .

وقد بينت دراسة قام بها لويس وفرنسيس أن هذه المرحلة هامة فعلا ومؤثرة فى حياة أطفال ما قبل المدرسة ولابد من أن تكون المربية ملمة بخصائص وحاجات نمو الطفل لتساعده على اكتساب الخبرات المناسبة لحاجاته وسنه وخصائص نموه (٣) .

وأكدت البحوث التى أجراها جان بياجيه على الأطفال فى أوائل هذا القرن أهمية البيئة وأثرها سلبا وايجابا على مقدرة الأطفال العقلية ونموهم الفكرى ، وأشار الى أن « ادراك الطفل يميل الى أن يكون مقيدا بالسمات السائدة » .. ومع ازدياد عمره ونضج قدراته ، نرى ادراك الطفل يتحرر من اعتماده على

---

(٣) Asles, Louis, and Legan Frances, «Every Child in the right grade». The instructor, LXX III, 1963, PP. 7 — 9.

الخصائص المهيمنة ، وبالتالى يمكنه التعامل مع الشكل وتنظيمه بصورة كلية عامة (٤) •

ويتفق الطبيب والعـــالم النفسى الســـوفيتى أ•ر• لوريا (Laurya A.R.) مع نظرية بياجيه حول النمو المعرفى فى أن الطفل يمر بمراحل ثلاث : المرحلة الأولى تبدأ من (١ ١/٢ سنة ـ ٣ سنوات) وفيها يكون دور الطفل تلقى المعلومات من شخص آخر • أما المرحلة الثانية من (٢ سنوات ـ ١/٢ ٤ سنة) فهى المرحـلة التى يكون باستطاعة الطفل فيهـا استنتاج المعلومات واستنباطها واستيعابها بنفسه وفى المرحلة الثالثة التى يحددها « لوريا » بالسنوات من (١/٢ ٤) فما فوق ، فيها يكون الطفل قادرا على السيطرة على نفسه ليحدد سلوكياته بارادته (٥) •

---

(٤) Pigaet J. : **The Mechanisms of Perception**, London : Routledge and Kegan Paul, 1969, PP. 40 — 41.

(٥) Flavell John H. : **Cognitive Development**, New Jersey Prentic-Hall Inc., Englewood Cliffs, 1977, PP. 97 — 98.

أما اريكبسون فقد ألقى بمهمة أبساسية على كاهل المربى لتنمية احســاس الطفل فى سنواته الأولى بالثقة فى مقابل الشك ليتمكن هذا الطفل من مقابلة الخبرات الجديدة والمحيطــة التى لابد أن تمر به فى مراحــل نموه اللاحق . وقد ضمن اريكسون نظريته هــذه أربع مراحل لتشــكيل الشخصية الســوية للطفل فى سنوات طفولته الأولى وهى : مرحلة احساس الطفل بالثقة ، مرحلة الاحساس بالاستقلالية ، مرحلة القدرة على المبادأة ومرحلة الانجاز (الاجتهاد والمثابرة) (٦) .

٢ — الوعى باهمية التربية فى هذه المرحلة :

دعا علمــاء النفس وباحثو علوم التربيــة وعلم الاجتماع الى الاهتمام بمرحلة الطفولة وتوفير الخدمات التربوية لمن هم فى هــذه السن ممثلة فى أوجه نشاط هادفة ومنظمة وملائمة لقدراتهم . وقد ازدادت حدة الوعى فى المجتمعات الغربية بأهمية هــذه المرحلة بفعل

---

(٦) Read CF.K.H. : The Nursery School-Human Relationships and learning, 6th ed. (Philadelphia, 1976), PP. 50 — 53.

الثورة الصناعية اذ اقتحمت المرأة سوق العمل وأصبح بقاء الأطفال دون رعاية تربوية وايوائية فى سن ما قبل المدرسة عاملا جعل الباحثين والمختصين والعاملين فى هذا المجال وأولياء الأمور ينظرون الى الأمر بغاية الاهتمام .

وقد كان المربى التشيكى كومينوس (١٥٩٣ ـ ١٦٧١) أول من فكر فى انشاء مدارس لصغار الأطفال لرعايتهم أثناء عمل أمهاتهم فى القرن السابع عشر .. داعيا الى الاهتمام برعاية هؤلاء الصغار من خلال كتابين ألفهما : الأول « التعليم الكبير » وفيه يتناول تربية الطفل فى السنوات الست الأولى من حياته ؛ والثانى « عالم المحسوسات المصورة » وقد أورد فيه مادة جذابة محلاة بالصور التى بدأت تعرفها كتب الصغار لأول مرة (٧) .

أما المربى الانجليزى لوك (١٦٣٢ ـ ١٧٠٤)

---

(٧) عبد الله عبد الدايم : **التربية عبر التاريخ** ، ط ١ ، مرجع سابق ، ص ٣٠٨ ـ ٣٣٣ .

فقد أكد أن الخبرة أساس المعرفة ، وعقل الطفل صفحة بيضاء ، لذلك يجب الاهتمام بتربيته ورعايتـــه فى هذه المرحلة ، مؤمنا بأن أفكار الطفل تصـــدر من خـــلال خبراته الحسية (٨) •

وفى كتاب « ايميل » •• يشير روسو (١٧١٢ ــ ١٧٧٨) الى أن الطفل بطبيعتـــه خامة خيرة ، الا أنه يكتسب الأشياء الشريرة عن طريق احتكاكه بالآخرين • ومن هنا جاءت أهميـــة رعايته ومواكبتـــه تربويا فى هذه المرحلة من عمره (٩) •

وتتالت الاهتمامات ممثـــلة بأفـــكار بستالوتزى وهربارت وفروبل ، وديوى ومنتســـورى وديـــكرولى وكلها تدعو الى أهمية الطفولة فى حياة كل فرد والى تفهم خصائص نمو الطفل وحاجاته من قبل المحيطين به سواء كانوا أسرته أو مربيته أو معلميه • وتنادى باعطائه

---

(٨) سعد مرسى احمد ، **تطور الفكر التربوى** ، ط ١٠ ، القاهرة ، عالم الكتب ١٩٨٦ ، ص ٤١٠ •

(٩) Rousseau : Emile, op. cit., P. 37.

حرية العمل والفكر من خلال مروره بخبرات حسية ، منظمة ، هادفة ، فاعلة لتبلغ به أقصى ما تطمح اليه أهداف تربيته .

ولم تقتصر الاهتمامات بتربية طفل هذه المرحلة على أفكار المربين وآرائهم وبحوثهم بل هناك اهتمامات رائدة متمثلة فى اقامة الندوات وعقد المؤتمرات وتأتى فى مقدمتها تشريعات حقوق الطفل الصادرة فى جنيف عام ١٩٢٤ (١٠) . والهادفة الى اقرار حق الطفل فى نمو طبيعى وعاطفى وصحى .

وفى عام ١٩٣٩ م أوصى المؤتمر الدولى للتعليم العام فى دورته السابعة عشرة بان تهتم السلطات التربوية باعداد الطفل قبل بلوغه سن الالزام مع مراعاة تسهيل ذلك وتيسيره لجميع الأطفال مع التأكيد على أن تتجه طرق التدريس الى اتباع أوجه النشاط

---

(١٠) محمد جمال الدين نوير « تربية وتعليم الأطفال » ، مجلة النيل ، العدد العشرون ، القاهرة ، مركز النيل للاعلام والتعليم والتدريب نوفمبر ١٩٨٤ ، ص ٣٣ ـ ٣٨ .

التلقائي لدى الطفل وفقا لحاجاته الاجتماعية والجسمية والعقلية (١١) .

وقد تأسست « المنظمة الدولية لتعليم وتربيــة طفل ما قبل المدرســة فى سنة ١٩٤٨ وقد صاحب ذلك اتفاق عالمى حول مشكلات الطفولة » (١٢) .

وفى العشرين من تشرين الأول عام ١٩٥٩ وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة باجماع الآراء على وثيقة حقوق الطفل المتضمنة الحقوق والحريات التى يجب أن يتمتع بها جميع أطفال العالم دون استثناء (١٣) .

وقد أصــدر « المؤتمر الدولى للتعليم العــام » التوصية رقم (٥٣) الداعيــة الى تنظيم التعليم قبل

---

(١١) اليزابيث ميشام فولر ، **رياض الأطفــال** ، ترجمــة عفاف محمد فؤاد ، القاهرة ، مؤسسة فرانكلين للطباعــة والنشر ، ١٩٧٨ ، ص ٩ .

(١٢) محمد جمال الدين نوير ، **مرجع سابق** ، ص ٣٥ .

(١٣) وكــالة الغوث الدوليــة (أونروا) : **مجــلة المعــلم الطالب** ، عدد خاص عمان ، معهد التربية ــ اليونسكو ، ١٩٧٩ ، ص ١٢ .

المرحلة الأولى ، وذلك فى جنيف عـام ١٩٦١ (١٤) •
كما عقدت بعض الندوات الدولية لدراسـة احتياجات الطفولة ودورها فى التنمية القومية ، وبالذات فى الدول النامية التى لم يحظ فيها الأطفال بالرعـاية الضرورية على النحو الذى يتلقـاه الأطفـال فى العـالم الغربى المتقـدم • ومن هـذه النـدوات « مؤتمر المـائدة المسـتديرة فى ميلانو عـام ١٩٤٦ ، وحلقـة بانجوك عام ١٩٦٦ وحلقة كراتشى عام ١٩٦٨ وحلقـة الدول العربية عام ١٩٧٠ » (١٥) •

وفى ١٩٧٦/١٢/٢١ أصـدرت الجمعية العامـة للأمم المتحدة قرارا بجعل عام ١٩٧٩ عاما دوليا للطفل تشترك فيه الدول المختلفة من أجل وضع سياسة عملية لتوفير احتياجات الطفل ودعم المؤسسات القائمـة على

---

(١٤) عواطف ابراهيم محمد ، تربيـة الطفولـة فى مصر والخارج ، **مرجع سابق** ، ص ١٢٦ •

(١٥) محمود قمبر : « ذاتيـة الطفل والنظرية التربوية فى الاسلام » **المجلة العربية للتربية** ، المنظمـة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، المجلد الرابع ، العدد الثانى ، تونس ، أيلول ١٩٨٤ ، ص ٩٠ ـ ١٥٢ •

رعايته والمعنية بتربيته مع تبادل الخبرات والتجارب الخاصة بتربية الطفل وثقافته .

وفى المؤتمر الرابع لوزراء التربية والتعليم العرب الذى عقد فى صنعاء من ٢٢ ــ ١٩٧٢/١٢/٢٨ بشأن وضع استراتيجية لتطوير التربية فى البلاد العربية ، وفى الدورات التى تلت ذلك (الثالثة) عام ١٩٧٤ (والرابعة) عام ١٩٧٦ ، والمؤتمر العام عام ١٩٧٨ ، أوصى بالاهتمام بالتكامل فى التربية ما بين المدرسة والبيت والمجتمع وبأن :

« يتم التوسع فى التربية غير المدرسية لرياض الأطفال بما يتفق مع توافر الامكانات دون الاخلال بخطط تحقيق الالزام فى التعليم الأساسى ، وبصورة يؤدى معها التقدم الاجتماعى الى تقدير الآباء لالحاق أولادهم بالرياض على أساس الالتزام دون اشتراط الالزام » (١٦) .

---

(١٦) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، استراتيجية تطوير التربية العربية ، **مرجع سابق** ، ص ٣٣٩ .

وفى الفترة من ١٣ ــ ١٥ نوفمبر ١٩٨٦ ، عقد فى تونس « المؤتمر العربى حول الطفولة والتنمية » بتعاون من الجهات التالية :

ــ جامعة الدول العربية •

ــ برنامج الخليج العربى لدعم منظمات الأمم المتحدة الانمائية •

ــ اليونيسيف •

ــ وصندوق الأمم المتحدة للأنشطة السكانية •

وقد جاء من بين توصيات المؤتمر منطلقات ومبادىء عامة وأهداف اجتماعية وأهداف نوعية ومتطلبات ووسائل أهمها :

« ادخال التعليم قبل المدرسى ، رياض الأطفال والمؤسسات المماثلة ضمن نسق التعليم الالزامى ، وتوسيع مؤسساته وتطوير كوادره » (١٧) •

---

(١٧) المؤتمر العربى حول الطفولة والتنمية : « **الاعلان العربى حول الطفولة والتنمية** » ، تونس ، ١٣ ــ ١٥ نوفمبر ١٩٨٦ ، (مسودة للنقاش) •

وفى الفترة من ١٢ ــ ١٣ نيسان (ابريل) ١٩٨٧ واستجابة لاحتياجات الأطفال العرب ، واستشعارا من المجتمعين فى عمان بالمملكة الأردنية الهاشمية بأهمية تعبئة الجهود العربية ، الفكرية والروحية والمادية لرعاية وتنمية أجيال الأمة ، وتنفيذا للقرار الصادر عن المؤتمر العربى حول الطفولة والتنمية المنعقد فى تونس فى الفترة من ١٣ ــ ١٥ نوفمبر ١٩٨٦ ، حول تأسيس المجلس العربى للطفولة والتنمية ، أعلن قيام المجلس العربى للطفولة والتنمية « كمؤسسة أهلية طوعية أعتبارية مستقلة ، تسعى الى المساهمة فى تطوير أوضاع الطفل العربى وبناء شخصيته ، وتأكيد هويته وأصالته العربية الاسلامية ، وتنمية قيمه الروحية ، وقدراته العلمية ، وملكاته الابداعية ، وتهيئته للمشاركة الفعالة فى صياغة مستقبل مجتمعه وفى المشروع الحضارى لأمته » (١٨) .

---

(١٨) سعد الدين ابراهيم : « **المسودة الثانية لمشروع النظام الأساسى للمجلس العربى للطفولة والتنمية** » **المؤتمر التأسيسى** : عمان : ١٢ ــ ١٣/٤/١٩٨٧ ، (ورقة مسحوبة على استانسل) .

٣ ـ العوامل المجتمعية التى جسدت أهمية المرحلة :

أخذ عدد الباحثين والعلماء فى شئون الطفل يتطور وينمو . وبتعددهم توافرت كميات هائلة من المعارف الثرية التى تغص بها الكتب والمجلات حول خصائص نمو الطفل سواء كان ذلك متصلا بنموه الجسمى أو العقلى أو اللغوى أو العاطفى أو الاجتماعى أو الروحى .

وبهذا الكسب بات من الممكن ارساء الاهتمام بتربية الناشئة فى السنوات الست الأولى من العمر على أسس علمية سليمة . وتتيجة لهذا أخذت رياض الأطفال تنمو وتزداد « وصحب هذا التطور وجود مؤسسات وصناعات ثقافية خاصة انتجت للطفل فى هذه المرحلة من العمر ما يحتاج اليه من لعب وألعاب وكتب ومجلات وأفلام سينمائية ومسلسلات على الشاشة الصغيرة وبرامج اذاعية الى حد أنه أصبح الحديث

يدور حول ثقافة الطفل فى سن ما قبل الدخول الى المدرسة الابتدائية » (١٩) .

وهذا الوعى بأهمية التربية فى مرحلة ما قبل المدرسة ، تسرب ــ بقدر أو بآخر ــ الى الأقطار العربية ، وذلك تحت تأثير عدة عوامل مجتمعية من بينها :

(أ) عوامل اجتماعية واقتصادية :

تمثلت فى خروج المرأة للعمل أو الدراسة ، وجهل بعض الأمهات بالتربية السليمة وشدة وطأة الأعمال المنزلية ، وفى سوء الأحوال السكنية وعدم ملاءمة البيت لمتطلبات الطفولة وفى تخلخل البناء التقليدى للأسرة وتحوله من أسر ممتدة الى أسر زواجية وفى الزحف السكانى من الريف نحو المدن وما أحدثه ذلك من انفجار وتزايد سكانى فى المدن وفى

---

(١٩) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم « **واقع التربية ما قبل المدرسية فى الوطن العربى** » جامعة الدول العربية ، ادارة التربية ، تونس ، ١٩٨١ ، ص ٥ .

تحول الاتجاه البشرى نحو التصنيع وكذلك فى ارتفاع المستوى الاقتصادى لدى البعض •

وتنقسم هذه العوامل الى جانبين :

١ ــ خروج المرأة للعمل أو الدراسة نتيجة للتطورات الاجتماعية التى تمر بها مجتمعاتنا العربية كمطالبة المرأة بحقها فى المساواة مع الرجل واتاحة فرص التعليم لها وكذلك رغبتها فى النزوع الى الاستقلال بعيدا عن سيطرة نظام حياة الأسرة (٢٠) •

ان خروج المرأة لميدان العمل والانتاج ، لايعنيها وحدها ولا تنعكس نتائجه عليها بمفردها وانما تنعكس على المجتمع الذى يتكون من أفراد ، ووحدته الصغيرة هى الأسرة • « والى جانب جماعة الأسرة نجد جماعة صغيرة تمثل هى أيضا وحدة من وحدات المجتمع الا وهى جماعة العمل • وعلى ذلك فان نتائج اشتغال

---

(٢٠) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : « رياض الأطفال فى الوطن العربى » الواقع والطموح ، تونس ، ١٩٨٦ ، ص ١٦١ •

المرأة تنعكس عليها وعلى الرجل كزوج وكزميل وعلى الأطفال • هؤلاء جميعا ما هم الا (أنوية) نواة المجتمع الكبير » (٢١) •

أدى خروج المرأة للعمل أو الدراسة الى بقاء الأطفال الصغار فى البيت فى كنف جدة تدلل فتفسد أو عمة أو خالة جاهلة تسرف فى حبها للصغار وفى تدليلهم وتتجاوز عن اخطائهم وتشجعهم على الأخذ دون العطاء وعدم التعاون والاتكال على الغير فتوقعهم عن غير قصد فى كثير من الاخطاء التى لها أكبر الأثر فى سلوكهم مستقبلا • فالتدليل غالبا ما يضعف ثقة الطفل بنفسه وينبت فيه روح التفرد والاستقلال •

غير ان جهل الأقارب والأمهات والآباء لا يقف عند حد التدليل فقط بل يظهر أيضا فى صور كثيرة أخرى كعدم الالمام بمتطلبات النمو السليم للطفل فى مراحل نموه المختلفة • وقد تنبه كثير من الفلاسفة

---

(٢١) كاميليا ابراهيم عبد الفتاح : **سيكلوجية المرأة العاملة** ، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٨٤ ، ص ٨ •

والمربين الى خطورة جهل الأمهات بتربيـة الأطفـال فقد اقترح أفلاطون فى « جمهوريته » أنه من مصلحة الطفل أن يؤخذ من أبويه ويوضع تحت رعاية مربيات يتقن فن تربية الأطفال (٢٢) .

وانشغال الأمهات المرهق بادارة منازلهن ، كثيرا ما يكون عاملا معوقا لهن عن اشباع حاجات أطفالهن ورعايتهن لهم رعاية كاملة . فتنظيم المنزل واعداد الطعام وتنظيف المسـكن والملابس والأثاث وغـير ذلك من مطالب الحياة اليومية يعنى عدم بقاء وقت لدى الأم لتتفرغ لأطفالها ، تفرغا حقيقيا مشبعا لحاجاتهم الجسمية والعقلية والنفسية (٢٣) .

هذا اذا كانت الأم متفرغة لا تخرج للعمـل ، فكيف اذا قامت بالدورين : العمل فى المنزل وخارجه ؟ ان قيـام المرأة بكل تلك الأعمـال مرهق لها ومربك

(٢٢) Raymot, Thomas, A history of the Education of young children, London, Longmans, 1937, P. 2.

(٢٣) فوزية دياب ، مرجع سابق ، ص ١٣٢ – ١٣٦ .

لأحوالها وكثيرا ما ينعكس ذلك على أطفالهـا فتزداد الحالة سـوءا ويصبح جو البيت مزعجا بالنسبة لهم .. وهنا لابد من الحل البديل المساعد..فتنصرف الاذهان والعقول الى أهمية وجود تربية قبل مدرسـية لهؤلاء الأطفال تعين وتساعد على اعدادهم مستقبليا ، اعدادا واعدا ومبشرا بالخير .

٢ ــ عوامـل متصـلة ببيئة الطفـل الأسرية : كسـوء الأحـوال السكنيـة وعـدم ملاءمـة البيت لمتطلبات الطفولة وكذلك تفكك الأسر وتحولها من أسر ممتدة الى أسر زواجيـة .. ثم التزايد السكانى ؛ كل ذلك كان له أثر كبير فى ايضاح أهمية وجود التربية قبل المدرسـية لتحمل العبء مع الأسرة التى كانت تتميز فى المـاضى بالتكتل والانتماء الأسرى مما يصاحب المجتمعات الزراعية والقبلية . وقد اتجهت الآن بسبب التحول الى التصنيع الى طابع البلدان الصناعيـة ، « وقد صاحب هذا تغير واضح فى القيم الاجتماعيـة السائدة ، فالابقاء على زواج الأقـارب والحفاظ على صلات الدم وعلى الأصـول القبلية ، كل هـذا فى

طريقه الى الزوال السريع ، كذلك نلاحظ ان سيطرة الأبوة والأمومة وكبار السن فى حياة الأسرة وفى اختيار الزوج أو الزوجة وفى كثير من شئون الحياة كمجال العمل والمعيشة بدأت تقل وقد تلاشت تماما فى كثير من الأوساط » (٢٤) .

وقد أدى التزايد السكانى فى المدن على وجه الخصوص الى « اضطرار الأسر للعيش فى مساكن محدودة المساحة وفى عمارات متلاصقة تفتقر الى ساحات اللعب الضرورى فى حياة كل طفل » (٢٥) وقد صاحب الزحف السكانى من الريف الى المدن نمو غير متوازن فى المدن أدى الى التأثير السلبى على الخدمات الاجتماعية اللازمة ، وبصفة خاصة فيما يتعلق بالسكن الملائم لتنشئة الطفل التنشئة المناسبة صحيا واجتماعيا ورافق سوء الأحوال السكنية هذه العيش فى مساكن

---

(٢٤) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : **خطة تربية الطفل العربى فى سنواته الأولى على ضوء استراتيجية التربية العربية** ، تونس : ١٩٨٦ ، ص ١٦ .

(٢٥) سعد مرسى أحمد ، **مرجع سابق** ، ص ١٧ .

مزدحمة ، شديدة الجلبة والضوضاء ، رديئة التهويـة وغير متصلة بالمرافق الصحية ، اضافة الى ازدحام الغرف بالأثاث ، مما يعوق حركة الطفل ولعبه ، ناهيك عن شكوى سـكان العمـارات المستمرة بسـبب صخب الأطفـال وما يحـدثه لعبهم من جلبـة وفوضى مرفوضة » (٢٦) .

وبدا واضحا ان الطفل بدأ يفقد حقه فى الحب والحنان والاستمتاع بما يحتاجه لنمو متوازن ، حيث كان لدى الأسرة فى المـاضى فسحة فى المكان مما يتيح للأطفـال الجـرى والقفز والرقص وتقييم الابعـاد والمساحات .

« كان هذا للأسرة الممتدة حيث كان الطفل يعيش مع أجيال من الأجداد والأعمـام والأخوال والاخوة وأولاد الأعمـام وأولاد الأخـوال مما يتيح له فرص التعامل الاجتماعى المتنوع وفرص التقاط القيم والمعايير والمفاهيم من خلال أوساط متعددة المراتب ، وكان فى

---

(٢٦) فوزية دياب ، مرجع سابق ، ص ١٢٦ – ١٢٨ .

الأسرة الريفية مجال لملاحظة حياة الحيوان والطيور من قطط أو كلاب أو أرانب أو دجاج وحمام وعصافير وغير ذلك • وكان من السهل على الطفل أن يشهد مظاهر الحياة والمرض والموت والطفولة والشيخوخة والولادة ووضع البيض ورعاية الصغار ، وكان يراها حيث الكبار منها تغذى الصغار • وكان يرى الظواهر الطبيعية على حقيقتها خلوا من الافتعال البشرى ، وقد حرمت الحضارة الحديثة طفل اليوم كل هذا وهى فى سبيلها الى حرمان أكثر مما يجعل طفل العاصمة يكبر فى السن دون أن يلم بالمفاهيم الأولية عن حياة الحيوان وحياة النبات » (٢٧) •

كما أن ارتفاع المستوى الاقتصادى والذى بدأ يحس به الكثيرون من أفراد المجتمعات المختلفة قد حفزهم الى التطلع نحو اتاحة الفرص الأفضل لتربية وتعليم أطفالهم • « وقد ساعد التقدم الاقتصادى لبعض

---

(٢٧) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، . « خطة تربية الطفل العربى فى سنواته الأولى » ، مرجع سابق ، ص ١٦ .

الدول المتقدمة على توفير الامكانات المادية الضرورية لانشاء وتطوير مؤسسات التربية قبل المدرسية » (٢٨) غير أن الظروف الاقتصادية لبعض الأسر تحول دون تزويد الطفل بما يحتاجه من لعب وأدوات وأجهزة مختلفة ينفس فيها عن نشاطه وينمى من خلالها حواسه ومداركه .

(ب) عوامل ناتجة عن الاهدار التربوى فى التعليم الابتدائى :

تتسم روضة الأطفال بمناخ اجتماعى ووجدانى وعقلى يجمع الى حد ما بين مواقف كثيرة عاشها الطفل فى كنف أسرته .. والكثير من المواقف الأخرى المشابهة بصفاتها فى المدرسة الابتدائية ، فهى « مرحلة أو قنطرة يعبرها الطفل فى لذة وشوق بين الأسرة والمجتمع الدراسى فى المدرسة كفرد من بين جماعة تتصل وتتواصل ، تؤثر وتتأثر » (٢٩) .

---

(٢٨) أحمد كمال عاشور : « بعض القضايا والاتجاهات فى التربية قبل المدرسية » **حولية كلية التربية** ، السنة الثالثة ، العدد الثالث ، قطر ، جامعة قطر ، ١٩٨٤ ، ص ٢٣ ـ وما بعدها .

(٢٩) سعد مرسى أحمد ، **مرجع سابق** ، ص ١٨ .

وقد أدى الانتشار السريع نسبيا للتعليم الابتدائى فى معظم الدول العربيـــة الى التسبب فى وجود ظاهرة خطيرة تمثلت بشكل واضح فى ارتفاع نسبة الاهــدار التربوى ، خاصـــة أثناء سنوات التعليم الأولى ، وكان من أهم الأسباب الباعثة للهدر ، عدم تهيئة الطفل عقليا وروحيا وانفعاليا واجتماعيا لدخول المدرسة • « ومن هنا برزت ضرورة اقرار التربيـــة قبل المدرسية يكون دورها الاعداد للتعليم الابتدائى » (٣٠) •

لم يسبق ان مر العـــالم بسلســـلة من التغييرات العديدة كتلك التى تحدث فى أيامنا ــ هذه التغيرات التى تتم بسرعـــة مذهلة تجعلك تدعوهـــا ثورات بل انفجارات • فهناك التزايد الكبير فى العلم والمعرفة حتى ان المعلومات تكاد تتضاعف كل بضـــع ســنوات • وهناك الثورة التكنولوجية التى تطلع علينا كل يوم بالجديد المذهل فى الاختراعات وتطبيقاتها فى ميـــادين السلم والحرب على السواء • وهناك التنامى الهـــائل

---

(٣٠) سعد مرسى أحمد ، **مرجع سابق** ، ص ١٨ •

فى عدد السكان الذى لم تعد الموارد على اختلافها بكافية لمجابهته على ما يظهر • وهناك التوسع الكبير فى التعليم رأسيا وأفقيا لا سيما فى الأقطار النامية التى تريد أن تلحق بركب التقدم والحضارة دون أن يتاح لها التقاط أنفاسها •

أجل ، ان هذه التغييرات كلها تتطلب المال وغيره من موارد تنفق بسخاء ، ولئن كانت المطالب والأهداف طموحة وغير محدودة ، فان الموارد المتيسرة لتحقيق هذه المطالب والأهداف محدودة رغم كثرتها وتزايدها ، حتى ان أغنى الدول أخذت تفكر فى كيفية استثمار أموالها واستغلال مواردها بتعقل ودون تبذير واهدار (٣١) •

والاهدار هو :

« كل جهد فكرى ومادى تبذله الدولة فى ميدان

---

(٣١) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : « مشروع خطة تربية الطفل العربى » ، **مرجع سابق** ، ص ١ •

التعليم دون أن يحقق الغاية المرجوة منه على أفضل وجه من الناحيتين الكمية والنوعية » (٣٢) •

وعلى هذا النحو فقد تتعدد مظاهر الاهدار فى التعليم ، فيبدو فى الامكانات المادية ، وفى تنظيم العملية التعليمية وفى الاشراف عليها ومتابعتها وفى توزيع الجهود والمسئوليات المختلفة سواء على مستوى الفصل أو المدرسة أو على المستوى التعليمى العام كذلك فى إعداد الطلاب المتخرجين من مراحل التعليم المختلفة •

واذا كان الاهدار فى التعليم يشمل كل نقص أو انخفاض فى كفاية الامكانات التعليمية وما ينتجه هذا التعليم ، فان انتاج التعليم كذلك يشمل جوانب مختلفة منها ما هو واضح مرئى ومنها ما هو ضمنى غير مرئى ، ولهذا يصعب وضع صيغة واحدة أو مقياس

---

(٣٢) محمد فدورة كتكت ، القياس الاحصائى للاهدار المدرسى ، رسالة المعلم ، العدد الثانى ، السنة الثالثة والعشرون ، عمان ، وزارة التربية والتعليم ، حزيران ١٩٨٠ ، ص ٢٤ •

واحد للتعرف على هـذا الانتاج بأنواعه ومظـاهره المختلفـة •

فاذا كان التعليم يهدف الى أن تكون شخصية الفرد على نحو يخدم ويحقق القيم المنشودة فان معنى ذلك ان الانتاج التعليمى يتمثل فى هـذه الحـالة فى الحقائق والمفاهيم التى يتعلمها الفرد وأساليب التفكير التى يكتسبها والتغيرات السلوكية التى حدثت فى نظرته للأمور ، وفى اتجاهاته ومطامحه وسـلوكه الذاتى ، وفى تأثيره على أسرته والمجتمع بصفة عامة غير انه على الرغم من أهمية هذا الجانب من انتاج التعليم فانه يبدو صعبا فى تحديده وفى قياسه •

غير أنه يقابل هـذا الجانب الذى يدخل فى باب الكيف من التعليم أو نوعيته الجانب الكمى الذى يتمثل فى عدد التلاميـذ الذين ينتظمون فى مسـالك التعليم والذين يتخرجون فيهـا عند مواقع معينة من النظـام التعليمى •

ومثل هذه الجوانب يمكن التعرف غليها والاتفاق

على مفهومها وتحديد أنواعها حيث انها تتصل بجريان التعليم ومن ثم بالعقبات والعوائق التى تعوق هـذا الجريان أى التى تسبب اختلافا واضحا من مدخلات التعليم من التلاميذ من ناحية ، ومن مخرجاته من ناحية أخرى على مدى زمن معين •

وقد أجرى مكتب التربية والتعليم الدولى التابع لليونسكو خلال عامي ١٩٦٩ و ١٩٧٠ استقصاء دوليا فى قضية الحد من الاهدار التربوى ، وجسدت نتائج ذلك فى ورقة عمل موجزة أرسلت الى المؤتمر الدولى للتربية ، وكانت بمثابة أساس للمناقشة فى ذلك المؤتمر بجنيف من ٨ تموز الى ١٠ تموز سنة ١٩٧٠ • وتبنى المؤتمر التوصية رقم (٦٦) حول الموضوع ، مقدما لوزارات التربية والتعليم فى الدول المختلفة بعض الاجراءات العملية لانقاص الهدر التربوى فيها (٢٣) :

---

(٢٣) م•أ• برايمر ول • باولى ، **الاهدار التربوى (مشكلة عالمية)** ترجمة صادق ابراهيم عودة ، عمان اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر بالتعاون مع أنظمة اليونسكو ـ باريس وجنيف وقسم اليونسكو بوزارة التربية والتعليم ـ عمان ، ١٩٧٤ ، ص ١٣٨ ـ ١٤٥ •

- تحسين الأنظمة التعليمية .
- اعادة تعريف أهداف التربيــة فى عالم سريع التغير .
- الاهتمام بمفهوم التربية المستديمة .
- مواكبة التعليم للمتغيرات العلمية والاختراعات التكنولوجية .
- اجراء تحسينات مســتمرة على الأســاليب المستخدمة للتدريس .
- رفع سوية العاملين فى التربية والتعليم .
- تطوير أجهزة الارشاد المدرسى .
- توسيع التعليم المجــانى فى جميع المستويات خاصة فى مرحلة رياض الأطفال .
- توسيع الخدمات الاجتماعية المقدمة للطفــل (المطاعم ، الغذاء المجانى ، الكساء المجــانى ودور حضانة ليلية) .

— توسيع الخدمات الصحية والطبية المدرسية .

— توسيع نطاق التعليم ما قبل المدرسى لاسيما فى المناطق الريفية المكتظة فى المدن الكبرى .

— توعية أولياء الأمور عن طريق وسائل الاعلام السمعية والمرئية .

— اتخاذ خطوات لازالة مسببات الاهدار المرتبطة باستخدام لغة أخرى غير اللغة الأم كوسيلة للتدريس .

فمرحلة رياض الأطفال تأتى أهميتها من أنها مرحلة تمهيد وتهيئة للأطفال لدخول المرحلة الابتدائية . فمدارس رياض الأطفال تساعد على التأقلم فى المرحلة الابتدائية ، وتجعل النقلة من البيت الى المدرسة أقل صعوبة . « واذا لم يهيأ الأطفال للمدرسة الابتدائية بوساطة رياض الأطفال فان عملية الانتقال تعتبر فى حد ذاتها صدمة عنيفة لهم يشعرون خلالها بفقدان تلك السعادة التى ألفوها فتنقلب فى أسوأ الظروف الى حزن

وهم مستمرين قد يؤديان فى بعض الأحيان الى اخفاق الطفل فى المسيرة الدراسية مع اقرانه ممن أتيحت لهم التهيئة الاجتماعيـــة لعمليـــة التعلم فى مرحـــلة رياض الأطفال • لذا فان هذه العملية من التهيئة هى التى تحدد معـــالم الفلسفة لرياض الأطفـــال والأهـــداف المرجوة منها (٣٤) •

(جـ) عوامل ناتجة عن تطور وسائل الاتصال :

كلنا يعرف مدى تأثير انتشار الاذاعة والتليفزيون والصحافة وتأثير برامج العالم المتقدم المسيطر فى هـــذا المجال على العالم الثالث • وبغض النظر عن المضمون الذى تحمـــله وســـائل الاعـــلام فان مجرد وجودهـــا وانتشارها وجاذبيتها تنشأ معه عادات جديدة فى حيـــاة الأسرة • فبعد ان كانت العلاقـــات مباشرة بين الأب الأم والأولاد ، نجدهم جميعـــا فى أغلب الأحيـــان

---

(٣٤) خضير سعود الخضير : المرشـــد التربوى لمعلمات رياض الأطفال ، الرياض ، مكتب التربية العربى لدول الخليج ، ١٩٨٦ ، ص ٢٧ •

مشـــدودين الى التليفزيون ، مع تخفيض في أهميـــة العلاقات البيتية » (٣٥) •

ونرى أن نتائج تطور وسائل الاتصال تؤثر في حيـــاة الأسرة وتعرضـــها للتأثر بالقيم والاتجاهـــات المستوردة من خارج البلاد • « وبمرور الوقت يحدث امتزاج وتداخل وتغلغل في الثقافات مما يحتمـــل معه اتجاه العالم نحو التجانس ونحو فقدان التماســـك في الذاتية الثقافية » (٣٦) •

وتعنى وسائل الاتصال « الوسائل التى تستخدم في التبادل والتواصـــل والصـــلة والحوار بين فردين أو مجموعتين أو بين فرد ومجموعة ، وتقع عليها مهمـــة نقل الآراء والأفكار والخبرات والتجـــارب ، وتمهيد السبيل للتفاعل بينها • وعليه فان مفهوم وسائل الاتصال أوسع وأشمل من مفهوم وسائل الاعلام ، فهى أكثر

(٣٥) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، « خطـة تربية الطفل في سنواته الأولى » ، مرجع سابق ، ص ١٥ •

(٣٦) المرجع السابق ، ص ١٦ •

عددا وأكبر مهمة ، لأنها تشمل جميع الوسـائل التى تساعد فى عملية التبادل والتواصل » (٣٧) .

وهناك تطور المواصلات حيث نجد أن تحرك الشخص من مكان الى مكان اصابه تطور كبير يجعل الهجرة وانتقال الناس أمرا فى غاية السهولة ، ويجعل انتقال التكنولوجيا وانتقال العادات والتقاليد أمرا يسيرا مما يترتب عليه زيادة الاختلاط .

ان أداء روضة الأطفال لمختلف فعالياتها الاجتماعية المتنوعة يحتـاج الى فهم متقدم للعوامل التى جسدت أهمية المرحلة ، وعدم اعتبار الروضـة مجرد مؤسسة تعليمية تمد الطفل بالمعارف التى تهيئه للالتحاق بالمرحلة الابتدائيـة ، بل النظر اليها باعتبارها تمثل المرحـلة

---

(٣٧) حسين العودات : « دور وسـائل الاتصال الحديثة فى تقدم التربية ونشرها فى الوطن العربى » **المجلة العربيـة للتربية** ، المجلد الرابع ، العدد الثانى ، سبتمبر ١٩٨٤ ، تونس ، المنظمـة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٨٤ ، ص ١٥٤ ــ ١٦٥ .

الأساسية فى عملية التطبيع الاجتماعى للطفل وربطه ببيئته ، وتعريفه بمسئولياته الاجتماعية وحقوقه ، وكذلك تنشيط عمليـة نموه الفيزيولوجى والحركى والنفسى والانفعالى والعقلى وتطوير قدراته ومواهبه وامكاناته المختلفة .

المدارس الفلسفية
وارتباطها بتربية طفل ما قبل المدرسة

ان العملية التربوية فى أى مجتمع وفى أية مرحلة تعليمية لاشك انها ترتكز على أسس فلسفية تحدد أهدافها ، وترسم معالمها ، وتبرز الاطار العام لها . واذا كانت التربية خبرة انسانية ، فان فلسفة التربية هى تطبيق النظرة الفلسفية والطريقة الفلسفية فى ميدان الخبرة الانسانية الذى نسميه التربية (١) . ويقول فينكس « ما عسى الفلسفة أن تكون سوى تطبيق الفلسفة العامة على التربية ، وفلسفة التربية تتضمن البحث عن مفاهيم توجد الاتساق بين المظاهر المختلفة للعملية التربوية فى خطة متكاملة شاملة ، وتتضمن أيضا توضيح المعانى التى تقوم عليها التعبيرات التربوية وتعرض الفروض الأساسية التى تعتمد عليها المفاهيم التربوية وتنمى علاقة التربية بغيرها من ميادين الاهتمام الانسانى » (٢) .

لقد اختلفت المدارس الفلسفية فى نظرتها للطفولة

---

(١) حامد عمار : بعض مفاهيم علم الاجتماع ، ط ٢ ، القاهرة ، دار المعرفة ، ١٩٦٢ ، ص ٣٦ .

(٢) Phenix P. : Philosophy of Education New York, Holt and Co., 1958, P. 14.

فهي (أي الطفولة) لم تكن من الأفكار الأساسية التى استغلت بها التربية بل جاءت أفكارا ثانوية اشتقتها الفلسفة من دراستها لطبيعة الانسان أى الانسان البالغ الواعى ذاته • وفيما يلى نقدم عرضا للمدارس الفلسفية وارتباطها بتربية طفل ما قبل المدرسة :

١ ـ الفلسفة المثالية :

يعد أفلاطون أبا للفلسفة المثالية التى تدور حول وجود حقائق وأفكار ثابتة لا تتغير ، « ويسير منهاج التربية فى الفلسفة المثالية على مبدأ القديم على قدمه وعدم قابلية المنهاج المثالى للتطور ، أى ما توصل اليه الأجداد من تراث ثابت ومطلق ، ولهذا تهدف تلك الفلسفة التربوية الى حشد أدمغة التلاميذ بالمعلومات والحقائق المطلقة الثابتة التى توصل اليها الأجداد ولا تهتم بتنمية قوى التلاميذ الجسمية والعقلية وتؤمن بالثواب والعقاب وتعتبر العقاب شيئا واجبا لانه يدرب ملكة الصبر عند التلاميذ » (٣) •

---

(٣) ابراهيم ناصر : **اسس التربية** ، عمان ، جمعية عمال المطابع الوطنية التعاونية ، ١٩٨٨ ، ص ٨٩ •

« وتميز المثالية بين عالمين ، عالم الروح ، وعالم المـادة ، وترى أن أهم شيء فى الانسان ، هو عقـله أو روحه التى وظيفتها المعرفة . وأرقى أنواع المعارف هى المعرفة النظرية التى يمكن أن يصل اليها الانسـان عن طريق التأمل والفكر ، أما النشاط العملى ، فمرتبته أقل من مرتبة الفكر النظرى لأن الغايات التى يستهدفها غايات مادية » (٤) .

ويرى أفلاطون ان من واجب المعـلم محـاولة توجيه ميول الأطفال ورغباتهم نحو هدفهم وغايتهم فى الحياة . ومساعدتهم وارشادهم أثناء ممارستهم لأوجه النشاط فى الروضـة . ويجب توجيه نفس الطفل فى لعبـه نحـو حب ذلك الفن الذى يراد له اتقانـه فى بلوغه (٥) . ونادى أفلاطون بضرورة أن يظل الأطفال منذ نعومة أظفارهم فى حضـانة الدولة وتحت اشراف

---

(٤) هانى عبد الرحمن صالح : فلسفة التربيـة ، عمـان ، الجامعة الاردنية ، مطبعة الجيش العربى ، ١٩٦٧ ، ص ٢٣ .

(٥) Plato : **The Republic of Plato, Translated by A.D. Lindsay, M.A. Ed. 12, London, J.M. Dent. & Sons. Ltd., 1942, P. 235.**

الاخصائيين الاجتماعيين بعيدين عن سلطة الوالدين . فأفلاطون يطالب بالقاء دور المنزل جانبا ويعتقد أن الأطفال ملك للدولة . ويقترح تقسيم هذه المرحلة الى فترتين : تبدأ الأولى من الميلاد الى سن الثالثة . وينصح المشرفين على الأطفال الا يخيفوا الطفل فى هذه الفترة ، وأن يوجهوا عنايتهم الى تغذيته . أما الفترة الثانية فيرى أنها أهم فترات التعليم والتربية فى حياة الانسان على أن يتكون تعليمه فى هذه الفترة من اللعب والاستماع الى بعض القصص الخرافية وممارسة بعض التسليات البسيطة ، وأن تروى لهم بعض القصص عن الآلهة الفاضلة فقط (٦) .

٢ ـ الفلسفة الواقعية :

تقوم فكرة الفلسفة الواقعية على أن مصدر كل الحقائق هو هذا العالم ، فلا نستقى الحقائق من الحدث والالهام ، وانما تأتى من هذا العالم الذى

---

(٦) عبد المحسن حمادة : مقدمة فى تاريخ التربية ، الكويت ، جامعة الكويت ، ١٩٨٢ ، ص ٨٠ .

نعيش فيه عالم الواقع ، أى عالم التجربـــة والخبرات اليومية . ويعتبر أرسطو أبا للفلسفة الواقعية .

يرى أرسطو أن مرحلة الطفولة تبدأ من المنزل ، وبدء هذه المرحلة من الميـــلاد حتى سن السابعـــة ، يقضيها الطفل فى المنزل ، وتتميز هـــذه المرحلة بالنمو الجسمى . فهو يطالب ان تهتم التربية فى هذه المرحلة بتربية الجسم ، اعتقادا منه بأن العقل السليم فى الجسم السليم فسلامة العقل من سلامة الجسم . لذا يوجه عنايته الى الاهتمام ببناء الأجسام وتقويتها ولا يتوقف اهتمامه بالتربية الجسدية عند حد التمرينات الرياضية التى اقترحها فى هذه المرحلة ، بل نراه يذهب الى أكثر من ذلك فيهتم بالانسان قبل مولده (٧) .

وتطورت الفلسفة الواقعيـــة على يد جون لوك الانجليزى الذى كان يعتقد أن الانسان « يولد بدون أفكار سابقة وأن عقله يكون صفحة بيضاء تخط عليه التجربة كل ما تصـــل اليه من معرفة ، لأن كل المعارف

---

(٧) المرجع السابق ، ص ٨٥ .

موجودة فى العالم الفيزيقى (الطبيعى) ويصل اليها الانسان عن طريق اتباع الأسلوب العلمى والمشاهدات المنطقية . لهذا فان العمليـة التربوية تتم فى أى وقت عن طريق الاستجابة المرسومة للمثيرات المحدودة كأن يقدم المعلم المثير ، ويستجيب التلميذ لذلك المثير ، فالانسان لديه المقدرة للتكيف حسب بيئته . ومن هنا كان هدف التربية الأساسى هو اعداد الفرد لتقبل حظه المكتوب فى هذه الحياه » (٨) .

ومن أبرز رواد الفلسفة الواقعية بالاضافة الى أرسطو وجون لوك .. توما الاكوينى وأوجست كونت، وفى العصر الحاضر «القرن العشرين» برتراند راسل.

٣ ـ الفلسفة الطبيعية :

بعد أن اطلع فلاسفة القرن الثامن عشر على الفلسفات السابقة عليهم رأوا وعلى رأسهم « جان جاك روسو » أن الطبيعة خيرة وان كل شىء يظل سليما ما دام فى يد الطبيعة . ولاشك أن يمسه الدمار اذا

---

(٨) هانى عبد الرحمن صالح ، **مرجع سابق** ، ص ٥٦ ، ٧٠ .

مسته يد الانسان . وكان روسو يرى ان الطفل يجب أن يترك ليتعلم من خـلال تجاربه الشخصية (٩) .. وأكد على أهمية فهم نفسية الطفل كأساس لنجاح عملية التعليم وقال « ادرسوا أطفالكم .. اننا لا نفهم معنى الطفولة » (١٠) . ولقب روسو بلقب « نصير الطفل » وقد ركز فى عملية التربية للأطفال على ايجاد الوسائل التى يستطيع الطفل بوساطتها الوصـول الى ما يريد عمله ، كالرسم والتشكيل . « ولا يحبذ روسو كثرة الأوامـر فى تلك المرحـلة من التعليم ، حيث يرى أن كثرتها تميت شعور الطفل ولا تدفعه الى التفكير لانه يصبح آلة فى يد غيره » .

ويرى أصحاب هذه الفلسفة ومنهم بستالوتزى ، وهربارت ، ومـكدوجل وفروبل انـه من الواجب أن يتربى الطفل بعيدا عن المجتمع والناس ، ويترك على

---

(٩) نبيل احمد عامر صبيح ، دراسـات فى التربية المقارنة ، مرجع سابق ، ص ٣٩ ــ ٤١ .
Rousseau, op. cit., P. 13.

(١٠) خضير سعود الخضير : **المرشد التربوى لمعلمات رياض الأطفال** ، مرجع سابق ، ص ٢٢ ــ ٢٣ .

طبيعته ليتعلم عن طريق ما يقوم به هو بنفسه من أفعال ، لانــه يولد مزودا بقــدرات فطريــة يجب أن تحترم وأن تنمى بعيدا عن ضغط المجتمع والناس لأن مثل هــذا الضغط يســبب انحرافا لنمو هــذه القــدرات ويفســدها ، وان أفضــل المجتمعات هى المنبعثــة من الطبيعة ، ومن واجب التربية أن تعمل على خلق مثل هذه المجتمعات •

ويؤكد هؤلاء الفلاسفة ضرورة اشراك الأطفــال بعد فترة من التدريب واكتســاب الخبرة من وضــع القوانين والقواعد واللوائح التى تحكم تصرفاتهم فى الأنشطة التربوية • كما نشجع تربيتهم الاستقلالية على أساس الحكم الذاتى ورفض سيطرة الدولة على التعليم الذى يفضــل أن تشرف عليه هيئــات بالتعــاون مع الآباء • ولا تتدخل الدولة الا اذا تأكدت أن الأطفــال لا يتعلمون ، أما دور المعلم فى التربيــة الطبيعية فهو دور الموجه والملاحظ الذى يعمل من وراء الستار •

٤ ـ الفلسفة البراجماتية :

يرى أصحاب هذه الفلسفة التى يطلق عليها أحيانا

الفلسفة العملية أو النفعية أو الاجرائية أو الأدائيـــة الوسيلية أو الوظيفية أو التجريبية ان الطبيعة الانسانية مرنة ووظيفية ، وان الحقيقة يمكن معرفتها من نتائجهـــا التجريبيـــة عندما توضـــع فى موقف عملى فعلى (١١) والبراجماتية مشتقة من الكلمة اليونانية ومعناها العمل، ويقال ان أصل هـــذه الفلسفة يعود الى زمن هرقليط الاغريقى (٥٣٥ ــ ٤٧٥ ق٠م) الذى كان يؤمن بفكرة التغير المستمر وبأن الحقيقة الثابتـــة المطلقة لا وجود لها (١٢) ٠ ويرجعها آخرون الى غيره من الفلاســـفة التجريبين المحدثين ، لكنها فى الحقيقة فلسفة حديثـــة قامت على أفكار قديمـــة ، فقد دعا اليها تشارلز بيرس (١٨٣٩ ــ ١٩١٤) وانتشرت عـــلى يد وليم جيمس (١٨٤٢ ــ ١٩١٠) وتطـــورت على يد جـــون ديوى (١٨٥٩ ــ ١٩٥٢) ويرى أصحاب هذه الفلسفة ان

---

(١١) ابراهيم ناصر : أسس التربيـــة ، **مرجع ســـابق** ، ص ٩٦ ٠

(١٢) نيلز ، **فلسفـــة التربيـــة** ، ترجمة محمد منير مرسى وآخرون ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٢ ، ص ١٧ ٠

التربية هي الحيـاة وليست اعدادا للحياة ، وان من واجب المدرسة كمؤسسة تربوية ان تستخدم مواقف الحياة في العملية التربوية • ولهذا يؤمن هؤلاء بمبدأ التعلم بوساطة العمل (١٣) •

وقد أسس ديوى هو وزوجته المدرسة التجريبية في جامعة شيكاغو ليطبق فيها آراءه التربوية • وكان « هدف هذه المدرسة ان تساعد الطفل على التكيف في مجتمع متغير متطور كالولايات المتحدة • ويرى ديوى أن تكون المدرسـة امتدادا صادقا لشـكل الحيـاة الاجتماعية النشـطة ولا يجب أن تكون مجرد مكان يتلقى فيه الأطفال بعض المعلومات ، بل يتصل نشاطها بالأنشطة الموجودة في المجتمع الخارجي » (١٤) •

٥ ـ الفلسفة الوجودية :

يعتبر الفيلسوف الدانماركي(سورين كير كجارد)

---

(١٣) ابراهيم ناصر : أسس التربيـة ، مرجع سابق ، ص ٩٧ •

(١٤) سعد مرسى أحمد وكوثر حسين كوجك : تربية الطفل قبل المدرسة ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٣ ، ص ٤٦٨ .

الذى عاش فى القرن التاسع عشر أول فيلسوف وجودى والواقع أن « جان بول سـارتر » لم يكن يطلق على نفسه صفة « وجودى » فى أول الأمر ، وانما استخدم هذه الكلمة فى الحقيقة « جابرييل مارسيل » وتلقفهـا منه رجال الصحافة الفرنسيون واعتبروها صفة ملائمة يلحقونها بسارتر وأصحابه » (١٥) ٠

وقد أقام سارتر فلسفته (الوجودية) على أساس فـكرة أن « الوجود أسـبق على المـاهية ، أى أن الانسان ليست له طبيعة يمكن أن تحدد من هو وماذا يجب أن يفعل وانما يتحتم على العكس من ذلك أن يحدد كل شخص ذاته ومن لحظة لأخرى ٠

ومع أن فكرة سبق الوجود على المـاهية كان قد قال بها الفيلسوف الألمـانى كانت قبل الوجوديين ، فان (كانت) كان يرى أن كل ماهية هى ماهية محددة من قبل ، وهـذا ينطبق بوجـه خاص على المـاهية

---

(١٥) ابراهيم ناصر : أسس التربيـة ، مرجع سـابق ، ص ٩٦ ٠

الانسانية . والانسان فى نظر سارتر هو ما يفعله ، أى انه حرية خالصة وليس هناك حرية غير تلك التى يملكها الانسان الفرد .. وان مسئولية الفرد ـ من حيث هو فرد ـ تنحصر فى ان يختار وان يعزز بنفسه ما يتعلق بسلوكه وحياته ، ومن مناهج الوجودية أن كل شيء خاضع للمناقشة والتحليل ومن خلال هذا الأسلوب التربوى يستطيع الطفل أن يصل الى جوهر المعرفة ومن واجب الطفل (الوجودى) أن يحاول معرفة كل ما يستطيع أن يصل اليه..والوجودية ترفض التربية القائمة على الحفظ والتلقين وانتاج الأفراد المتشابهين وكأنهم فى مصنع ، وتنادى بنظام تربوى يطور شخصية الطفل ككل ، وتعطيه مطلق الحرية فى اكتشاف حقول وميادين المعرفة المختلفة واختبارها بنفسه .. على أن هدف التربية الوجودية هو تعود الطفل النظام والقدرة على النقد والانتاج » (١٦) .

---

(١٦) ابراهيم عصمت مطاوع : **أصول التربية** ، جدة ، دار الشروق ، ١٩٨٢ ، ص ١٩ ـ ٢٠ .

٦ ـ الفلسفة الاسلامية :

لم يكن الدين الاسلامى شريعة فقط ، بل كان فلسفة كاملة وطريقة حياة شاملة ، تدعو العقول الى التفكير والأيدى الى العمل ، كما اهتم الدين الاسلامى بالعلم والتعليم ، وليس أروع من أن يبدأ هذا الدين تعاليمه بأولى آياته التى نزلت الى البشرية بقوله تعالى : « اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » (١٧) .

أما الفلسفة الاسلامية فتنبع من القرآن الكريم والحديث الشريف وتأثرت أيضا بما فيها وما حولها من الفلسفات كالفلسفات الشرقية الاغريقية والمصرية القديمة ، كما أثرت هى الأخرى على الفلسفات التى جاءت من بعدها . « وكانت الغاية القصوى من الفلسفة الاسلامية هى الحكمة ، والحكمة تعنى معرفة الله سبحانه وتعالى ، ولا تقف عند ذلك بل تتعداه الى

---

(١٧) القرآن الكريم ، سورة **العلق** ، الآيات ١ ـ ٥ .

الملاحظة والتجريب ، وما هو واقعي وملموس في هذا الكون الواسع الفسيح » (١٨) .

وتظهر الفلسفة التربوية الاسلامية واضحة في كتابات حجة الاسلام الامام الغزالي عن التربية والعلم والتعليم . وقد كان الغزالي عالما بأحوال النفس الانسانية ، فهو اذا تحدث عن نفس الطفل قال ان « الصبي أمانة عند والديه ، ونفسه الطاهرة جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة ، وهو قابل لكل ما ينقش عليه ومائل الى كل ما يحال اليه ، فكل مولود في نظره يولد على الفطرة ، الا أن والديه يكسبانه من أخلاقهم وعاداتهم ومعتقداتهم ما يجعله مختلفا عن الأطفال الآخرين » (١٩) .

واختلاف الأفراد في نظر الغزالي لا يرجع الى اختلاف تربيتهم فحسب بل يرجع كذلك الى اختلاف

---

(١٨) عبد الله عبد الدايم ، **مرجع سابق** ، ص ٥٧ .

(١٩) الامام أبو حامد محمد الغزالي ، **احياء علوم الدين** ، ج ٣ ، بيروت ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بدون تاريخ ، ص ٥٧ .

طبائعهم الموروثة .. والتربية قادرة على توجيه الغرائز والطبائع لا على ابطال تأثيرها ، كما أن تربية الطفل ليست مقصورة على التعليم وانما هى مشتملة على أمور أخرى لا تقل خطورة عن التعليم ، انه ينبغى لولى الطفل ان لا يعهد فى حضانته وارضاعه الا الى امرأة صالحة متدينة وأن يحسن مراقبته ، وأن يقوى فيه خلق الحياء ، ويرى الغزالى ان العناية بالتربية الجسمية لا تقل أهمية عن العناية بالتربية العقلية ، وفى ذلك يقول : « ان منع الصبى عن اللعب وارهاقه الى التعليم دائما يميت قلبه ويبطل ذكاءه وينغص عليه العيش » (٣٠) .

ولم يكن الغزالى وحده من عنى بموضوع التربية وانما يذكر التاريخ التربوى عددا كبيرا من المفكرين مثل ابن خلدون وابن مسكويه واخوان الصفا وغيرهم .

---

(٣٠) الغزالى : احياء علوم الدين ، مرجع سابق ، ص ٦١ .

٧ ـ فلسفات جديدة :

ينقسم العالم فى هذا العصر الى ثلاثة معسكرات وهى : المعسكر الشرقى ، والمعسكر الغربى ، والمعسكر الثالث ، ويسير كل من هــذه المعسكرات الثلاثة على فلسفة معينة ، فالمعسكر الشرقى يسير على الفلســفة الاشــتراكية ، والمعسكر الغربى يسير على الفلســفة الرأسمالية والمعسكر الثالث ، يتبع خليطا من الفلسفتين وفيما يلى توضيح لهذه **الفلسفات :**

(أ) الفلسفة الفردية الرأسمالية :

قامت هذه الفلسفة على أساس الايمــان بالفرد واعتباره حجر الزاوية فى المجتمع ، وتشجع اذكاء روح المنافســة والتنافس بين الأفراد . وتتبنى هذه الفلسفة النظم الرأسمالية فى العالم الغربى ، ومن أبرز سماتها التربوية :

١ ــ المرونة فى الاشراف على العمليــة التربوية وتطبيق المناهج .

٢ ــ استقلال المؤسسات التعليمية وانفتاح النظام التعليمى ٠

٣ ــ حرية المدارس الخاصة الطائفية ٠

٤ ــ الاهتمام بالوسائل التربوية والتكنولوجية الحديثة فى التربية ٠

(ب) الفلسفة الاشتراكية :

ومنها ظهرت الشيوعية كفلسفة اشتراكية متطرفة انتشرت على يد كارل ماركس وفردريك انجلز اللذين وضعا مبادئها ثم جاء لينين فنقلها الى الواقع العلمى فى الاتحاد السوفييتى أما السمات العامة للتربية الشيوعية فمنهــا :

١ ــ سيطرة الدولة والحزب على النظام التعليمى والعناية بالمدارس الحــكومية العامــة ومنع المدارس الخاصــة ٠

٢ ــ الاهتمــام بكل ما يخدم المصلحــة العامة الوطنية ونكران الفردية ٠

٣ ــ الاهتمام بالتنمية المــادية وذلك بالاهتمام بالعلم والتكنولوجيا ٠

(جـ) فلسفة العالم الثالث :

لا تزال هذه الفلسفة فى طور التكوين وفى حالة من الثورة أو فى حالة من البحث عن الذات أو الجوهر. أما السمات العامة للتربية فى هذه البلاد فمنها :

١ ـ وجود ازدواجية فى التربية والتعليم وذلك لوجود صراع بين التراث القديم القومى والتراث الجديد الدخيل والمستورد .

٢ ـ هناك عدد من المدارس الخاصة والطائفية والقومية الى جانب المدارس العامة والقومية .

٣ ـ عدم تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص لفئات الشعب عامة وذلك لفقر تلك الدول ونقص امكاناتها المادية .

٤ ـ عدم توافر الأجهزة اللازمة وعدم وجود التخطيط السليم وانتشار الأمية والفقر وانخفاض الدخل الفردى .

(د) الفلسفة العربية الحديثة :

وقد عبرت عنها المواثيق والفلسفات والدساتير

والمؤتمرات التربوية فى الدول العربية المختلفة وتكاد تتركز فيما يلى (٢١) :

١ ـ تربية واعداد المواطن المؤمن بتراث الأمة العربية وبقيمها الأصيلة ورسالتها الحضارية .

٢ ـ تحسين نوعيـة التعليم وتطويره بالافـادة من مستحدثات العلم والتكنولوجيا .

٣ ـ ربط التعليم بمطالب المجتمع وتطوراته .

٤ ـ التعـاون العـربى الوثيق والافـادة من التجارب العالمية .

٥ ـ تطوير الادارة التربويـة بالأخذ بمبـدأ اللامركزية وأساليب التخطيط .

لذا من الضرورى أن تبنى التربية على أساسين : الأول هو الأساس الاجتماعى الذى يحدد لنا غاياتنا ، والثانى هو الأسـاس النفسى الذى يحدد لنا طرقنـا وأساليبنا .

---

(٢١) ابراهيم ناصر : أسس التربيـة ، مرجـع سـابق ، ص ١١٤ ـ ١١٧ .

ملخص لأهم أفكار المدارس الفلسفية المرتبطة بتربية طفل ما قبل المدرسة

نوع الفلسفة	ارتباطها بتربية طفل ما قبل المدرسة	أشهر فلاسفتها
المثالية	تهدف إلى حشد ادمغة الطفل بالمعلومات والحقائق المطلقة الثابتة التي توصل إليها الأجداد ولا تهتم بتنمية قوى الأطفال الجسمية والعقلية ، وتؤمن بالثواب والعقاب .	أفلاطون
الواقعية	تهدف إلى تربية الطفل جسمياً إنطلاقاً من مقولة « العقل السليم في الجسم السليم » ويعتقد جون لوك أن الانسان يولد بدون أفكار سابقة وعقله صفحة بيضاء تخط عليه التجربة كل ما تصل إليه من معرفة .	ارسطو ، جون لوك ، توما الاكويني ، اوجست كونت وبراتراند راسل .
الطبيعية	تهدف إلى ترك الطفل ليتعلم من خلال تجاربه الشخصية وأكدّ علماؤها على أهمية فهم نفسية الطفل كأساس لنجاح عملية التعليم ، ويبقى دور المعلم في التربية الطبيعية دور الموجه والملاحظ فقط .	جان جاك رسو ، بستالوتزى ، هربارت مكدوجل ، وفروبل .
البراجماتيه	تهدف إلى الإيمان بمبدأ التعليم بوساطة العمل ، وإن التربية هي الحياة وليست اعداداً للحياة وإن المدرسة امتداد لشكل الحياة الاجتماعية .	بيرس ، وليم جيمس جون ديوى .
الوجودية	اقيمت هذه الفلسفة على أساس فكرة « الوجود اسبق على الماهية » وترفض الوجودية التربية القائمة على الحفظ والتلقين وانتاج الأفراد المتشابهين ، وتنادى بنظام تربوى يطوّر شخصية الطفل ككل ، وتهدف إلى تعويد الطفل النظام والقدرة على النقد والانتاج .	سورين كيركيجارد ، جان بول سارتر .
الاسلامية	تنبع من القرآن الكريم والحديث الشريف ، والغاية القصوى منها هي الحكمة ، إن تربية الطفل ليست مقصورة على التعليم بل تعنى بتربية الطفل جسمياً والعهد به إلى حاضنة فاضلة متدينة ترعاه وتحسن مراقبته . ويرى الغزالي أن الطفل جوهرة نفيسة خالية من كل نقش قابل لكل ما ينقش عليه ويمال إليه .	الغزالي وغيرهن فلاسفة التربية الاسلامية

٨ ـ فلسفات اشهر فلاسفة تربية طفل ما قبل المدرسة :

(أ) بســـتالوتزى :

يرى جون هنرى بســـتالوتزى أن تكون عمليـــة نمو الطفل الهدف الأساسى للتربيـــة ، ومعنى ذلك أن يصبح الطفل محور الاهتمام ، وقد لخص مورف فى كتابه فلسفة بستالوتزى ـ المبادىء التالية (٢٢) :

١ ـ يجب أن يؤسس التعليم على خبرة المتعلم نفســـه .

٢ ـ يجب أن ترتبط خبرات وملاحظات المتعلم باللغـــة .

٣ ـ يجب أن يبدأ التعـــليم بأبسط العنـاصر ويتدرج المتعـــلم بعد ذلك فى تمهـــل تدرجا منطقيـــا متسلسلا .

٤ ـ على المربى أن يقدس فردية الطفل .

---

(٢٢) سعد مرسى أحمد وكوثر كوجك : مرجـــع ســـابق ، ص ١٩٥ ـ ١٩٦ .

٥ ــ ليس هدف التعليم فى المرحلة الأولى هو الحصول على المعرفة أو المهارة بل هو نمو وتقوية قوى العقل .

٦ ــ يجب أن تكون العلاقة بين المعلم والمتعلم علاقة حب وعطف ويجب أن يقاس النظام المدرسى على أساس هذه العاطفة النبيلة .

٧ ــ علاقة الأم بطفلها تعتبر الأســاس للتربية الخلقية والدينية .

(ب) فروبــــل :

ترتكز فلســفة فريــدرك فروبــل على الأسس التالية (٢٣) :

١ ــ ينادى فروبل بأن هدف التربية هو توثيق الرابطة بين الفرد والطبيعة والانســان ، وبالله خالقه . ولهذا تجد التربية فى الروضــة الفروبلية تهتم بالعلاقات

---

(٢٣) عواطف ابراهيم محمد : **تعلم الطفل فى دور الحضــانة بين النظرية والتطبيق** ، القــاهرة ، مكتبــة الأنجلو المصريــة ، ١٩٨٣ ، ص ٤٤ ــ ٥٦ .

الحقيقية التى تربط الفرد بالكون وتلك التى تربطه بالمجتمع الذى يعيش فيه ، فضلا عن اهتمامها بعلاقته بربه خالق الكون .

٢ — يرى فروبل أن تعد الروضة خطة تربية الطفولة المبكرة فى الروضة على هيئة ألعاب هادفة تساعد على نمو قواها الجسمية والعقلية والخلقية والاجتماعية معا ، على الا يقدم للأطفال الا ما يبعث فيهم السرور والبهجة .

٣ — ينبغى أن يبدأ تعليم الأطفال فى رأى فروبل ، اللغة والعلوم والتربية الرياضية بطريقة كلية ، ثم يعاد دراستها بطريقة أوسع وأعمق فى مرحلة تالية ، ثم يعاد دراستها مرة ثالثة مع الاسهاب والتطوير وذكر الآراء المختلفة فيها .

٤ — يعتبر فروبل ان طبيعة المرأة تساعدها على حضانة الأطفال والعناية بهم لأنها أكثر صبرا على ملاحظتهم وأكثر عطفا عليهم .

٥ ـ لما كانت الفلسفة الفروبلية تهدف الى تنمية خيال الطفل وقدراته الخلاقة ، فهى لا تؤمن بالاجبار فى التربية ، ولذا فهى تحترم فردية الطفل ، وتكيف الروضة لاحتياجات الأطفال من جهة ولمتطلبات البيئة التى يعد المجتمع أفراده للعيش فيها من جهة أخرى •

(جـ) منتسورى :

تقوم فلسفة ماريا منتسورى على مبدأ هام يقول بأن للطفل منذ ولادته وحتى سن السادسة من عمره ، حواس تتأثر بدرجة كبيرة جدا بالمنبهات الخارجية التى تحيط به أكثر من أية مرحلة أخرى من حياته وتهتم الفلسفة المنتسورية بهدفين أساسيين :

١ ـ هدف بيولوجى لمساعدة الطفل على النمو الطبيعى •

٢ ـ هدف اجتماعى يعنى بمساعدة الطفل على التكيف للوسط الذى يعيش فيه •

وحول التأكيد على ما يجب أن يقدم للأطفال من معلومات تتناسب مع قدراتهم ونموهم العقلى ، تقول منتسورى : « لا يجب علينا أن نشغل أنفسنا بمشكلة البحث عن وسائل وكيفية تنظيم داخلية الطفل وشخصيته ، إنما مشكلتنا الحقيقية فى البحث عما نقدمه كغذاء لنموه العقلى » (٢٤) .

وتعتمد الروضة المنتسورية على تدريب حواس الطفل المختلفة فى المرحلة التكوينية لنموه ، وعلى حرية الأطفال وملاحظة نموهم وعلى اللحظة الحاسمة المناسبة لتقديم الحقائق والمعرفة لهم ، وعلى نظام المناوبة فى خدمة الجماعة .

---

(٢٤) Biesanz John and Morris : Introduction to Sociology,) New Jersay : Prentice Hall, 1973, P. 55.

المدارس النفسية
وارتباطها بتربية طفل ما قبل المدرسة

تركز الدول على تربية الطفل باعتباره رجل الغد وبانى أعمدة المستقبل . وما احتفال العالم بعام الطفل الدولى عام ١٩٧٩ الا دليل الاهتمام بالطفل لاتاحة الفرصة له ليعيش حياة أفضل فى المستقبل . وقد بينت الدراسات الحديثة أهمية السنوات الأولى من حياة الطفل ، وما لها من أثر بالغ الأهمية فى نموه وبناء شخصيته المتكاملة . ولابراز الخصائص والأسس السيكولوجية التى تحكم العملية التربوية فى مؤسسات ما قبل المدرسة يتعين علينا التعرف الى النظريات النفسية المختلفة والى آراء وأفكار رواد مدارس علم النفس المتعلقة بتربية طفل ما قبل المدرسة :

١ — النظرية السلوكية :

ويطلق عليها اسم نظرية المثير والاستجابة ، وتعرف كذلك باسم نظرية التعليم ، وباسم الشرطية البسيطة ، وباسم النظرية الارتباطية المعرفية لانها تربط ما بين المثير والاستجابة . ومن أهم أنصار هذه النظرية العلماء بافلوف ، وسكينر وواطسن وهل وجاثرى وثورندايك .

وتؤكـد التجـارب التى أجراهـا بافلوف على الحيوانات قيمة التعزيز فى نجاح العملية التعليمية التعلمية « ويمثل التعلم الشرطى أبسط أشكال التعلم ، وكل الحيوانات تقريبا قادرة على التعلم الشرطى أما بالنسبة للبشر فان التعلم الشرطى يمثل مرحلة من مراحل التعلم الذى يسبق التعلم العقلانى ، ويكثر ظهور مثل هـذا النمط من التعـلم فى مراحـل النمو الأولى ويقل فى المراحل اللاحقة تدريجيا » (١) .

أما التعلم فى نظر سكينر فهو « تغيير فى احتمـال حدوث الاستجابـة ويتم التغيير بوسـاطة الاشتراط الاجرائى الذى هو عمليـة التعـلم التى تصبح فيهـا الاستجابة أكثر احتمالا للحدوث أو التكرار » (٢) . وصلة هذه النظرية بالعملية التعليمية فى روضة الأطفال صلة كبيرة وواضحة حيث ان معلمة الروضة تقوم عادة

---

(١) أحمـد بلقيس وتوفيق مرعى : **الميسر فى علم النفس التربوى** ، عمان ، دار الفرقان ، ١٩٨٣ ، ص ١٤٠ .

(٢) خضير سعود الخضير ، **مرجع سابق** ، ص ١٧٩ .

بتقديم المعلومات للأطفـــال فى جو من الاثارة والتلميح واعدة اياهم بحوافز مادية أو معنوية عند تحقيق الاجابة الصحيحـــة • ويعنى ذلك ان الارتباطـــات بين المثير والاستجابة تقوى بمواصلة الاستعمال وتضعف بمجرد الاهمال • « وهذا القـــانون يشير الى التكرار كطريق لتكوين العادات وهو يصلح بعامة فى مرحلة الســـلوك الجسمى الحركى ليتعلم أطفال الروضـــة عادات النظام والنظافة والترتيب وآداب السلوك »(٣) •

وقد لخصت عواطف ابراهيم محمـــد المبـــادىء العامة المستخلصة من مدرسة التعلم الشرطى (النظرية السلوكية) بالمبادىء التالية (٤) :

(أ) يكتسب الفرد خبرة عن طريق تعلم عـــادة ارتباط مثير باستجابة معززة • ولذا نجد أن أنشـــطة

---

(٣) أحمد عزت راجح : **أصول علم النفس** ، الاسكندرية ، المكتب المصرى الحديث ، ١٩٧٩ ، ص ٢٣٣ .

(٤) عواطف ابراهيم محمد : تعلم الطفل ، **مرجـع ســابق** ، ص ١١٦ — ١١٧ .

برامج رياض الأطفال تقوم على اهتمامات الأطفال ووفق رغباتهم •

(ب) يتعدل السلوك بنتائجه • فاذا عزز أو دعم قام الأثر المرضى الناتج عن هـذا التصرف بنوع من التغذية الراجعة لتقوية العادة المتعلمة •

(جـ) يمارس الطفل العمل والتدريب والنشاط مع حصوله على نتائج مشجعة • ولذا يجب أن تكون برامج الطفل وأوجه نشاطه نابعة من رغبـاته ووفق اختباره • ولابد من الابتعاد عن العقاب ، لأن الثواب يؤدى الى نتائج مرضية بينما العقـاب يحبطه ويقلقه ويوتره •

ان التعلم الشرطى التلازمى « الاقتران » عند جاثرى ينطلق من مقولة انك اذا فعلت شـيئا فى موقف معين ، ففى المرة التالية التى تجد نفسك فيها فى هـذا الموقف ، فانك تميل الى فعل الشىء نفسه مرة أخرى •

واذا كانت هذه هى النقطة الايجابيـة فى نظرية

جاثرى ، الا انه من غير المعقول ان يغفل أهمية الثواب فى تعزيز السلوك وخلق الدافع لدى الفرد الى التحمس والاجتهاد والعمل لتحقيق الأهداف . أما عن العقاب كعامل لتغيير السلوك فى نظر جاثرى فهو أمر مسلم به ولكن يجب توخى الحرص فى تطبيق العقاب خصوصا اذا كنا نتعامل مع أطفال فى رياض الأطفال التى نأمل من وجودهم بها تحسين مفاهيم عن ذواتهم وتنمية شخصياتهم من جميع وجوهها النفسية والاجتماعية والخلقية والجسمية » (٥) .

أما ثورندايك ، فانه يرى أن للذكاء أثرا هاما فى الوصول الى الأهداف والنتائج المطلوبة فى أقل عدد ممكن من المحاولات ، كما ان للدافع دورا هاما فى عملية التعلم فى هذه النظرية « لذا وجب على المعلمة دوما خلق الجو المناسب الآمن للمتعلم وتذليل العقبات

---

(٥) فاخر عاقل : **علم النفس التربوى** ، ط ٤ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٧٨ ، ص ٢٨٣ .

أمامه ليزداد حبه لموقعه الجديد حيث يترتب عليه حب التعلم والمشاركة بفعل دافع ذاتي قوى » (٦) .

وقد اتفق هل مع ثورندايك فى أن ارتباط الاستجابة بمثير مرتبط مع حاجة ، وان اشباع هذه الحاجة سيزيد من قوة الرباط وتدعيمه . ويتفق أيضا مع سكينر فى أهمية الثواب كتدعيم لنشاط الانسان . وهو فى الوقت نفسه على اختلاف مع جاثرى الذى يقلل من أهمية التكرار فى أداء العمل والتوصل الى الهدف المرجو تحقيقه .

ويعتقد واطسن مؤسس المدرسة السلوكية الميكانيكية ان عملية التعلم هى عملية تكوين ارتباط بين مثير واستجابة ، وقد أكد فى نظريته « أهمية دور البيئة » والمحيط الاجتماعى فى تكوين ونمو شخصية الفرد ، وكذلك أهمية آثار المثيرات المختلفة فى عملية التعلم وفى السلوك بصفة عامة » (٧) .

---

(٦) محمد مصطفى زيدان : **نظريات التعلم وتطبيقاتها التربوية** جدة ، دار الشروق ، ١٩٨٢ ، ص ٩٢ .

(٧) خضير سعود الخضير ، **مرجع سابق** ، ص ١٧٦ .

٢ ـ النظرية العقلية المعرفية :

اهتمت هذه النظرية بدراسة كيفية تعلم الأطفال والطرق التى يترجمون بها ملاحظاتهم وخبراتهم • كما اهتمت بقدرات الطفل العقلية أكثر من سلوكه •

ومن أشهر علماء هذه النظرية بياجيه الذى بدأ دراساته وبحوثه حول الأطفال المتخلفين عقليا ثم انتقل بعد ذلك لدراسة الطفل السوى ، ويعتقد بياجيه أن للبيئة والوراثة دورا هاما مشتركا فى فهم نمو الطفل العقلى (٨) • ويعتقد بياجيه انه نتيجة لتفاعل الفرد مع بيئته يكون التطور المعرفى • وهذا يعنى أن على الطفل محاولة التكيف مع البيئة بشكل أو بآخر • « وتتخذ عملية تكيف الفرد مع بيئته شكلين همـا : التمثيل ، والملاءمة أو المواءمة (٩) وقسم بياجيه النمو العقلى الى ثلاث مراحل :

---

(٨) سوزان محمد المهدى ، دراسة تحليلية للفكرى التربوى لماريا منتسورى ، دكتوراه غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٢ ، ص ٨٠ ـ ٨٢ •

(٩) نصر العلى وآخرون : **علم النفس التربوى** ، مسقط ، وزارة التربية والتعليم وشئون الشباب ، ١٩٨٤ ، ص ٨٤٣ •

(أ) المرحلة الحس حركية :

وهى المرحلة التى يتعرض فيها الأطفال لخبرات حسية وجسمية عشوائية دون تخطيط أو تفكير وهى من مرحلة الميلاد وحتى سن الثانية من عمرهم .

(ب) مرحلة الذكاء التصورى المتصل بالمفاهيم والمدركات الكلية :

وهى من سن الثانيــة الى سن الرشــد وتتفرع منها : مرحلة ما قبل المفاهيم ، مرحلة الحدس ، ومرحلة العمليات المحسوسة ، وفى هــذه المرحلة يتعلم الطفل عن طريق التجربة والخطــأ ويتعلم تمثيل الأشــياء برموز عقله ولكن تفكيره يبقى غير منطقى .

(جـ) مرحلة العمليات الشكلية والتفكير الناضج :

ويريد بياجيه من المربية أن تشجع الطفــل على القيــام بالنشاطات عن طريق تزويده بمواد مشــوقة ومتنوعة دون أن تحاول أن تنقل المعرفة اليه بطريقــة لفظية أو عملية .

أما جيروم برونر فقد نادى بنظريـــة النمو المعرفى التى تعتمد على اتقان التقنيات ، والتى تحدث بالدرجة الأولى من الخارج للداخل كما يحدث من الداخل الى الخارج (١٠) .

ويحـــدث النمو المعرفى فى نظر برونر عبر تطور اللغة وليس نتيجة تنظيم البنى العقليـــة ، ويتفق مع بياجيه فى أن الفرد ينتقل من مرحلة الى أخرى منطلقا من (الفعل) الى (الرمز المجرد) بصـــورة متتالية منطقيـــة . ويرى برونر أن « لوجود المربيـــة المدركة لحاجات الطفل والعاملة على تهيئـــة النشـــاط المشبع لرغباته دورا هاما وكبيرا فى مساعدة الطفل على النمو وسرعة التعلم » (١١) .

---

(١٠) عبد المجيد نشواتى وآخرون : **علم النفس التربوى** ، مسقط ، وزارة التربيـــة والتعليم وشـــئون الشباب ، ١٩٨٤ ، ص ١١٦ .

(١١) هدى محمد قناوى : **دليل رياض الأطفال** ، القـــاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، بدون تاريخ ، ص ٣٥ .

٣ـ نظرية التحليل النفسى :

مؤسس هذه النظرية ورائدها هو « سيجموند فرويد » فهو واتباعه يؤمنون بأن الطفل ذو مقدرة على التعلم والتكيف ، وهم يؤكدون أن تعلم الطفل وطريقة تعلمه يتأثران بعاملين أساسيين (١٢) :

(أ) طبيعة مربى الصغار منذ ولادتهم •

(ب) طبيعة الخبرات والعلاقات الانسانيـة التى تمر ببيئة الطفل وتحدد معالم شخصيته •

ويرى فرويد انه لابد من أن يكون الجهاز النفسى متوازنا لتسير الحيـاة سيرا سويا • فالشعور فى نظره هو منطقة الوعى الكامل والاتصال بالعالم الخارجى • أما اللاشعور فهو الكامن غير المتاح أى ما هو مكبوت، صعب استدعاؤه ، ويقول ان المكبوتـات تأتى من

---

(١٢) عواطف ابراهيم محمد : تعلم الطفل فى دور الحضانة ، مرجع سابق ، ص ١٢٠ •

اللاشعور الى الشعور فى الأحلام وفى اعراض الامراض النفسية (١٣) .

« وقد أكدت هذه النظرية على أهميـــة العلاقات الانسانية فى حياة الطفل خلال أعوامه الستة الأولى . وذلك لكونه يقيم علاقات خاصـــة مع والديه ومربيته ؛ وقد تكون هـــذه العلاقـــات اتجاهاته ومشاعره على مدى الحياة . لذا ، فان اتصال الهيئة العاملة فى مدارس ما قبل المدرسة بأسرة الطفل أمر هام لتفهم ســـلوكه ، ولمساعدة أولياء أمره فى اتخـــاذ الأساليب التربويـــة اللازمة فى تربية صغارهم . كذلك فان للجو الاجتماعى الذى تسوده الديمقراطية فى مؤسسات ما قبل المدرسة أثرا كبيرا فى تشكيل شخصية الصغير » (١٤) .

٤ ــ نظرية الاستبصار ((الجشطلت)) :

من أشهر علمـــاء هـــذه النظرية ماكس فرتهيمر وولفغـــانج ، وكوهـــلر وكيرت كوفكا . والجشطلت

(١٣) حامد عبد السلام زهران : **علم نفس النمو** ، ط ٤ ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٧ ، ص ١١٣ .

(١٤) عواطف ابراهيم محمد ، **مرجع سابق** ، ص ١٢٥ .

كلمة ألمانية تعنى « الصورة أو الصيغة » • « وتقوم أسس هذه النظرية على أن الكائن الحى يتكيف مع بيئته ويتفاعل معها • ومن خلال هذا التكيف والتفاعل يحقق أهدافه المنشودة • ويعتقد الجشطالتيون أن « التعلم يأتى عن طريق الاستبصار أو عن طريق البصيرة ، ولا ينكرون حدوث التعلم بالمحاولة والخطأ أو عن طريق تكوين رباط شرطى بين مثير واستجابة » (١٥) •

وتقوم النظرية على مبدأ الاستبصار فى التعلم ، وتنقسم الى قسمين مختلفين ولكن كل منهما يكمل الآخر ، فالمجموعة الأولى تهتم بدراسة وتحليل سلوك الفرد عن طريق حل المشكلة • والمجموعة الثانية تهتم بدراسة نوع الحل وليس الطريقة التى تم من خلالها التوصل الى الحل نفسه • « وتأخذ تجارب كوفكا على عاتقها محاولة تفسير عملية التعلم عن طريق الادراك

---

(١٥) رمزية الغريب : **التعلم** ، ط ٦ ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٨٦ ، ص ١٦٦ •

الحسى الذى هو فى الواقع محور دراسات مدرسة الجشطالت بصفة عامة ، وكان كوفكا يعتبر الموقف التعليمى الذى توصل اليه كوهلر فى تجاربه على القردة موقفا ادراكيا اذ حدث الاستبصار بعد ادراك الموقف كوحدة متكاملة » (١٦) •

وقد نقل علماء الجشطالت كوهلر وكوفكا مصطلح « المجال الى الدراسات السلوكية النفسية » حيث ان نظرية المجال ما هى الا « تحليل العلاقات السببية اللازمة لتحديد شروط التغير فى السلوك » (١٧) •

ويورد زيدان (١٩٨٢) (١٨) شكلا يبين المجال وتأثيره على الطفل فيما يتعلق بنتاجاته التعليمية • ويوضح انه كلما كان المجال معقدا ، فان الطفل يحتاج الى تهيئة وتوجيه أدق وأكبر فى مساعدته للحصول على هدفه المرجو من التعلم والعكس صحيح •

---

(١٦) خضير سعود الخضر ، **مرجع سابق** ، ص ١٨٦ •

(١٧) أحمد زكى صالح : **علم النفس التربوى** ، ط ١٠ ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٢ ، ص ٤١٦ •

(١٨) محمد مصطفى زيدان : **مرجع سابق** ، ص ١٧٣ •

٥ ـ نظرية الدوافع والتحفيز :

يمكن تقسيم هذه النظرية الى مجموعة من النظريات أهمها :

(أ) نظرية المتعة النفسية :

ومفادها ميل الانسان دوما الى القيام بالسلوك السار وتجنب كل ما يؤدى الى نتائج غير سارة أو سلبية (١٩) وقد عرفت هذه النظرية منذ القدم ، فقد تناولها ابقورس الاغريقي وأستاذه ديموقريطس ، ثم خوبز فى عصر النهضة ، وسبنسر فى القرن التاسع عشر • ويلاحظ هنا أنه من الضرورى الاشارة الى انه من واجب القائمين على العمل فى رياض الأطفال جعل المنهج الدراسى حاويا لوسائل التشويق التى تزيد من حفز الطفل على التحصيل وشعوره بالايجابية والفعالية كفرد من خلال جماعة يؤثر ويتأثر بهم •

(ب) نظرية التناقض الادراكى :

تفيد هذه النظرية معلمات روضة الأطفال أثناء

---

(١٩) محمد زيدان حمدان : **التعلم الصفى : تحفيزه وادارته وقياسه** ، جدة ، دار الشروق ، ١٩٨٤ ، ص ٥٤ .

اختيــارهن للمواضيع التى يشوبهــا بعض التناقض لمساعدة الأطفال فى الوصول الى حلول مناسبة لتلك المواضيع بأنفسهم ويرى العالم الأمريكى ليون فستنجر أن وجود احساس بتناقض معاين حول مسألة ما ، يخلق لدى الفرد الحافز لتقرير قناعة معينة حولها (٢٠) .

(جـ) نظرية الايقاظ النفسى :

تدعو هــذه النظرية الى ايجــاد مواقف تربوية لانتباه الأطفال تجعلهم يتهيئون نفسيا وذهنيا لمواجهــة تلك المواقف ، والعمل على ايجــاد حلول مناسبة لها ، ولا ننسى الدور الكبير المطلوب من معلمة الروضــة لتهيئة ذلك الموقف التربوى المثير والجــاذب لانتبــاه الأطفــال .

(د) ماسلو ونظريته الخاصة بسلم الحاجات :

رتب ابراهام ماسلو (١٩٤٣) الحاجات الأساسية لدى الفرد : حاجات الغــذاء والمــأوى ، والانتمــاء ،

---

(٢٠) خضير سعود الخضير ، **مرجع سابق** ، ص ١٨٢ .

حب الاستقلالية ، حب المعرفة والتطلع ، ومنتهيا بالحاجة الى تحقيق الذات .

أما فيما يتعلق بعلاقة هذه النظرية بمجال تربية طفل الروضة فيمكن أن تتحقق من خلال المعرفة والتطلع وتحقيق الذات . لذا من واجب معلمة الروضة مساعدة الطفل على تنمية هذه الجوانب وهذه الحاجات فى حياته .

(هـ) نظرية الصحة النفسية :

قام هيرتزبورغ بتطوير هذه النظرية واقتراح العوامل الدافعة للسلوك التربوى لكل من المعلمه والطفل من خلال تقديمها لنوعية من الحاجات الانسانية (٢١) :

الحوافز الذاتية ، والحوافز البيئية ، فالنوع الأول يتعلق بشعور الفرد نحو المهمة التعليمية التى يقوم بها . أما النوع الثانى فيتعلق بالأساليب الخاصة

---

(٢١) المرجع السابق ، ص ١٧٢ .

بانجاز هذه المهمة • ومن هنا يبرز دور معلمـــة روضة الأطفال فى توفير الحوافز وتهيئة الجو المناسب للعملية التعليمية التعلمية لدى الطفل •

٦ ـ نظريـة المجـال :

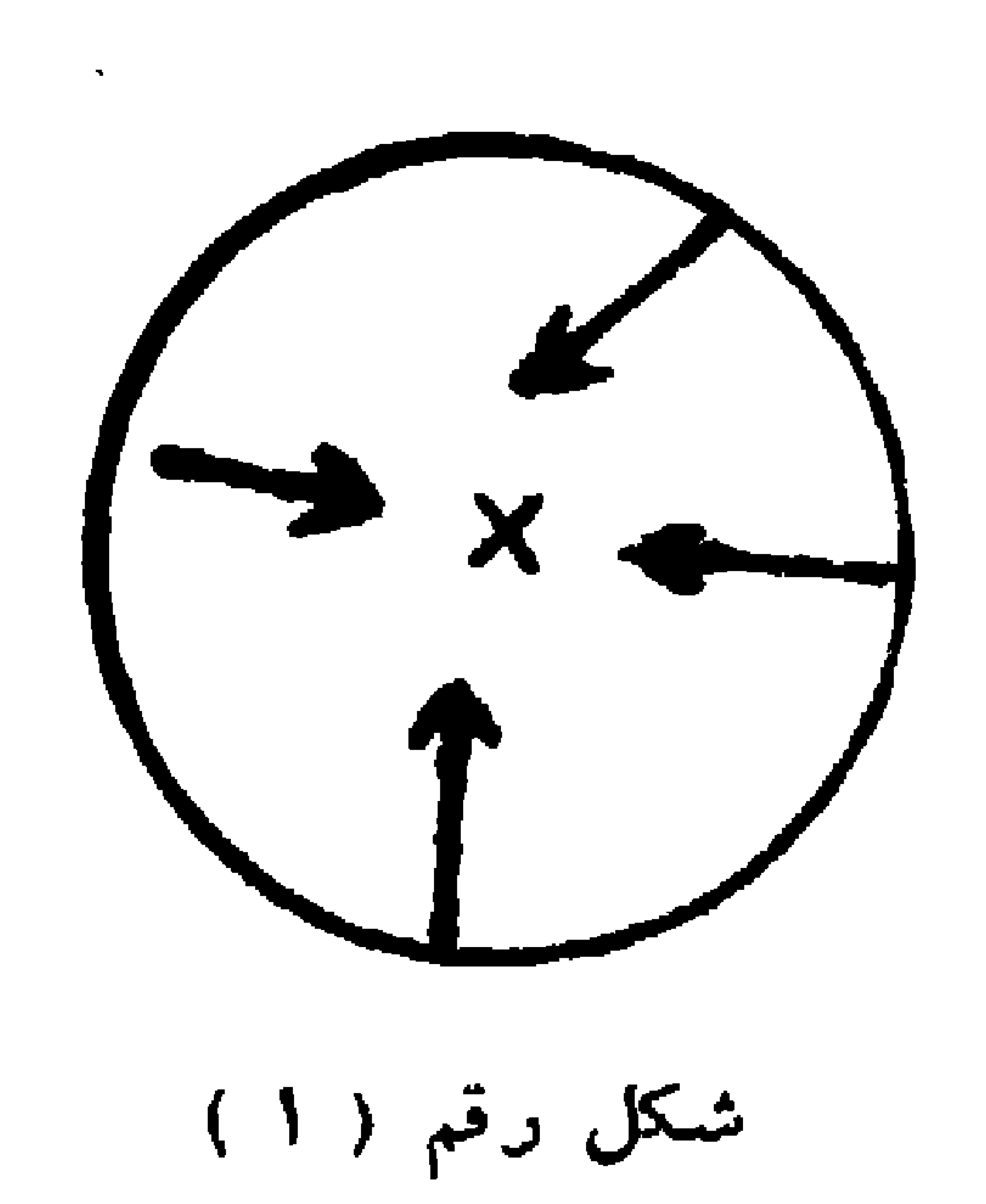
تتلخص هـــذه النظرية فى عمليـــة التعـــلم فى أن الأحداث مهما تنوعت وتداخلت فانها تقع فى مجـال • وقد طبقت هذه الفكرة فى علم الطبيعة والفلك والنفس والاجتماع ، كما انه باستطاعتنـــا تحديد خصـــائص المجـــال ســـواء كان صغيرا أو كبيرا ولنا كذلك ان نستخلص العوامل المكونة لهذا المجـــال المكون من وحدة متكاملة ونحدد مدى تأثير تلك العوامل فى عملية التعليم • لذا فاننا نجد ان المجاليين يولون اهتماما كبيرا للبيئة الطبيعية والاجتماعية التى ترد فيها عملية التعليم • ويقدم زيدان (٢٢) شكلا يبين المجال وتأثيره على الطفل

---

(٢٢) محمد مصطفى زيدان ، مصدر سابق ، ص ١٧٣ •

فيما يتعلق بنتاجاته التعلمية • ويوضح انه كلما كان المجال معقدا ، فان الطفل يحتاج الى تهيئة وتوجيه ادق وأكبر في مساعدته في حصوله على هدفه المرجو من التعلم والعكس صحيح •

تمثل العلامة (×) الشيء النوعي الموجود داخل المجال في الشكل رقم (١) وتمثل الاسهم العلاقات والأجزاء المتفاعلة التي ترتبط بها عناصر الموقف التعليمي (٢٣) •



شكل رقم (١)

---

(٢٣) خضير سعود الخضير ، مصدر سابق ، ص ١٨٧ •

شكل رقم (٢)

نظريـات التعـلم (٢٤)

نظرية الدوافع والتحضير سواء كانت ذاتية أم خارجية

- نظرية المتعة النفسية .
- نظرية التناقض الادراكى .
- نظرية الإيقاظ النفسى .
- النظرية السلوكية
- ماسلو وسلم الحاجات الأساسية .
- نظرية الصحة النفسية .

النظريات الارتباطية المعرفيـة

- نظرية بافلوف .
- نظرية واطسن .
- نظرية ثورندايك
- نظرية جاثرى .
- نظرية سكينر .
- نظرية هـل .

نظرية الاستبصار

- تجارب كلاسيكية
  - تجارب كيهلر .
  - تجارب كونجو ويركز
  - تجارب كوفكا .
- تجارب حديثة .
  - تجارب بروان وبكشتاين
  - تجارب البرت
  - تجارب دنكر
  - تجارب بيير

---

(٢٤) خضير سعود الخضير : مصدر سابق ، ص ١٨٧ .

في الشكل رقم (٢) السابق جاءت نظريات التعلم مصنفة ضمن ثلاث أنواع : النوع الأول المتمثل فى أهمية الدوافع والتحضير فى عملية التعلم بغض النظر عن كونها ذاتية أم خارجية وقد جاءت ممثلة فى ست نظريات تعلمية •

أما النوع الثانى فهو ارتباطى معرفى قام على مبدأ الاشراط بين مثير واستجابة وقد كانت أشهر نظرياته ممثلة برجال العلم أمثال هل وسكينر وبافلوف وواطسن وجاثرى وثورندايك •

أما النوع الثالث فقد أحدثت دراسته مجموعة من العلماء على رأسها كيهلر وكونجو ويركز وكوفكا وبراون وبكشتاين والبرت وبيير ودنكر وقد اتخذت هذه المجموعة موضوع الادراك والادراك البعدي كمادة لبحوثهم ودراساتهم وتجاربهم فى العملية التعلمية والاستبصار عند الجشطلتيين تعنى توصل الفرد الى حل بعد أن يقوم بمعالجة المشكلة المعنية من خلال تعرفه على جميع العلاقات والقوى والمبادىء المحيطة بها •

التربية الحديثة
واقع .. ومنهاج

++

لقد كانت رحلتنا الماضية .. رحلة استقصاء أكدت كيف اهتمت البشرية بتربية أطفالها .. الذين هم أصبحوا فى عصرهم قادته .. وعلماءه .. وفلاسفته .

كما أن كثيرا من الفلسفات والنظريات قد استمدت مبادئها من الواقع الذى نشأت فيه .. بحيث تستحق أن تعدل حينما نريد تطبيقها خارج واقعها .

ماذا اذن عن التربية الحديثة (١) ؟

نبادر فنقول ان كلمة (حديث) أو (جديد) أو (معاصر) هى مصطلح نسبى فما كان جديدا فى زمن معين ما يلبث أن يصبح عتيقا فى زمن آخر .

ولن يأتى الجديد من فراغ .. بل هو يستند الى انجازات سابقة عبر التاريخ يسقط بعضها .. ويعتمد الآخر .. ليضيف اليها ما يتلاءم مع العصر .

---

(١) هذا الفصل مستقى بتصرف من كتاب : التربية عبر التاريخ ، **المرجع السابق** .

ويمكن أن نطلق (التربية الحديثة) على هـذا الواقع الذى رسمت له مناهجه منذ أوائل هذا القرن حتى يومنا هذا •• وهذا الواقع له ملامحه الثقافيـة والاجتماعية التى يمكن أن نجددها فيما يلى :

— الدعوة الى تغيير اطـار المدرسـة التقليدى بالاستغانة بالوسائل التكنولوجيـة الحديثة التى تدعو الى ادخالهـا فى التربيـة (مثل الوسـائل السمعية والبصرية •• والعقول الالكترونيـة ووسـائل التعلم الذاتى ••• الخ) •

— الدعوة الى تقديم تربية مستمرة عبر مراحل العمر •• لا تقتصر فقط على مرحلة ما قبل المدرسة •

— الدعوة الى تربية أفراد المجتمع جميعهم •• تبعا لمتطلبات الاعداد والتدريب •• تحقيقا لشعار (المجتمع المتعلم) •

ـ الدعوة الى التقارب بين مناهج التعليم ومناهج التثقيف .. من منظور واحد .

المبادىء الأساسية للتربية الحديثة :

١ ـ تقدم التربية على التعليم :

رغم صعوبة اقامة فواصل قاطعة بين التربية والتعليم .. فان التربية الحديثة تؤكد ضرورة تقدم التربية على التعليم .

ان التيارات التربوية الأخيرة تحاول أن تجد حلا جذريا لتقدم المعارف وتكاثرها وعجز المدرسة عن استيعابها .. وذلك بمفهوم (التربية المستمرة) وبالرغم من كل هذا فان التربية الحديثة ترى أن توجه عناية أشمل الى تكوين الطفل ـ ما قبل المدرسة ـ تكوينا متكاملا متسقا .. بحيث لا يصبح أكثر علما ومعرفة فقط .. بل أكثر نضجا ونموا .

وقد رأينا كيف أن روسو ـ منذ القرن التاسع عشر ـ حاول أن يخلق (انسانا قابلا للتعلم) لا انسانا متعلما .

ان التربية الحديثة تؤكد على أهمية العناية بتربية الجسد والفكر والتربية الجمالية والخلقيـة والمهنيـة وغيرها من جوانب تكوين الشخصية..ولذا فالمعلومات ليست كل شيء اذا لم يكن هنـاك انسان ذو شخصية متكامـلة .

وتقوم التربية الخلقيـة للطفـل على دعـامتين أساسيتين : الثقة والحب .. ويتعلق نجـاح التربيـة الخلقية ـ كما يقول أوبير ـ باحتفاظ الكائن النامى خلال مرحلة نموه وفى نهايتها بثقة المربى وبمحبته له .

٢ ـ استناد التربية على علم النفس :

يقوم علم النفس الحـديث على تحليـل النفس البشرية .. ولهذا فهو يعترف بالدور الأسـاسى الذى يلعبه الاهتمام والميل فى حياة الانسان .

ولهذا فان اهتمامات الطفـل وميوله تدخـل فى التربية الحديثة تحت مظلة علم النفس الحديث .. بل أصبح اليوم للطفل علمه الخاص تحت مسمى (علم نفس الطفل) .

ويعنى هذا العلم بالدراسة العملية والنظرية ـ سيكلوجيا ـ للطفل •• وقد استطاع علم نفس الطفل الحديث أن يقدم خدمات مفيدة فى هـذا المجـال مثل دراسة مراحل الطفولة المختلفة والخصـائص النفسية لكل مرحلة •• ومن ثم تكون دليلا وافيـا لوضـع مناهج التربية والتعليم لأية مرحلة من المراحل •

٣ ـ الطفل محور التربية :

كانت التربية التقليدية تجعل مركز الثقل خـارج الطفل •• لكن التربية الحديثة أصبحت تؤكد أن كل شىء يبدأ بالطفل نفســه من ميوله وطباعه ومقوماته الشخصية •• أى أن تكون الطرائق والمناهج تدور حول الطفل بدلا من أن تجعل الطفل يدور حول منـاهج سنت فى معزل عنه •

ان غاية أى تربية هى أن تعد رجل المستقبل •• غير أن المربى التقليدى كثيرا ما يستهويه أن يفكر فى هذا المستقبل على عجـل •• مما يجعل هـذا الرجل يجهل كثيرا مستقبله •

صحيح ان جميع الدوافع المحركة للطفل تعده لحياة الراشد .. ولكن هذا الراشد لا يبلغ كمال رشده الا اذا اتبع فى كل مرحلة من مراحل نموه القوانين الخاصة بهذه المرحلة .. ومن لم يعش طفولته كاملة بكل خصائصها .. لن يعيش شبابه وكهولته جيدا .

٤ ـ الاستقلال :

ان التربية الحديثة تمنح الطفل حرية اختيار المدرسة الفعالة وينبغى ألا نفهم هنا الاستقلال فهما خاطئا .. فنحن نمنح الأطفال استقلالهم فى اطار القوانين السائدة .. وبعون الكبار .

٥ ـ توفير بيئة طبيعية :

تؤكد التربية الحديثة أن الطفل ليس منبت الجذور عن بيئته .. وأن تكوينه الكامل يجىء من خلال حياة بيئية طبيعية .. فأطفال الريف يستمتعون بجمال الريف والخضرة والطبيعة الجميلة ومن ثم كلما

تفاعل الطفل مع هذه البيئة تكونت شخصيته ونمت نموا طبيعيا .

وطفل المدينة كذلك .. نشأ على الضجيج والمدنية والزحام .. وليس أمامه الا أن يتفاعل مع هذه البيئة .. وهكذا .

٦ - توفير جو من الثقة والتفاؤل :

ان الطفل يولد على فطرة الخير .. ولا يفسد هذه الفطرة الا المجتمع نفسه .. هكذا قرر روسو وبستالوتزى .

ولا تذهب التربية الحديثة هذا المذهب المتطرف.. فهى ترى - واقعيا - أن الطفل يولد وبه نزعات الخير والشر معا وما تفعله التربية هو الاعلاء من الخير .. والوقاية أو الحد من الشر .

واحداث جو من الثقة والتفاؤل بالحياة الكريمة هو الخطوة الأولى على طريق تكامل الشخصية للطفل الحديث .

الفهرس

رقم الايداع ١٩٩١/٨٩٥٥

I.S.B.N· 977 — 01 — 2874 — 0 الترقيم الدولى

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٢٥ قرشا